

هكذا تحدث فلاسفة افتراضيون

[هشام مطروح - خليل عبدالسلام - هشام (ط) باي]

جمع وإعداد

رؤوف بوقفة

طبعة الكترونية أولى. أبريل 2017.

للنشر والاتصال بالدار الرجاء التواصل على البريد الالكتروني: younes2kc@gmail.com

هكذا تحدث فلاسفة افتراضيون

بوقفة رؤوف

في إحدى مناقشاتي مع بعض الأساتذة الأفاضل ، قال لي : أن مشكلة مثقفينا تكمن في أن كل واحد منهم يرى نفسه فقط ، يسمع صوته فقط ، يبحث عن من يؤيده لا من يناقشه

بعد مدة و أنا أتأمل هذه العبارة ، رأيت أننا لا نعمل كفريق ونرفض العمل الجماعي وذلك بسبب الأنانية التي تسكننا

رغم أن القران والسنة العملية للمصطفى صلى الله عليه وسلم أسسا العمل الجماعي وان الإنسان الناجح هو الإنسان العضو في الجسد المجتمعي ،إلا أن ثقافتنا وفكرنا الإسلامي وسلوكنا اليومي يؤسس للفردانية السالبة

ولأجل محاولة إصلاح هذا المرض الحضاري ، أردت أن أبدأ بنفسي ، في العالم الافتراضي وعلى صفحات الفايسبوك حين أطالع ما ينشر ، أجد بعض الإخوة عبر عن فكرة تراودني مازلت ابحث عن صياغة لغوية لها ، وآخر استطاع أن يترجم ما اشعر به دون ان تكون لي القدرة على البوح به ...

هي ثلاث قامات فكرية وحضارية ، لا اعرفها في الواقع ، معرفتي بكتاباتهم ولم أتعرف على شخوصهم ، لكن كتاباتهم فرضت علي احترامهم ثم محبتهم ...

يكتبون في الفضاء الأزرق ، بضمير ، بصدق ، بحب ، بإخلاص ، بمعرفة ، بعلم وبحث ، يكتبون بقلب وعقل وروح معا ، جاءت كلماتهم متكاملة لأنها جمعة بين ايمان ومعرفة وإخلاص فجاءت صادقة وارجوا هنا أن تكون بذور حضارية ، قمت بجمعها وغرسها في صفحات هذا الكتاب وكل قارئ لهذا العمل هو غيث يسقي هذه البذور بقراءته حتى تنمو وتؤتي أكلها بإذن ربها

فشكرا للأستاذ هشام مطروح والاستاذ هشام (ط) ، الذي اختار في العالم الافتراضي لقب باي والاستاذ خليل عبد السلام ، الذين رحبوا بالفكرة ووافقوا على جمع ما كتبوا في صفحاتهم الفايسبوكية وصبها في كتاب الكتروني مجاني حتى تعم الفائدة ان شاء الله.

من صفحة الأستاذ هشام مطروح

- اكتشف الإنسان بعض قوانين الكون. و لكنه لم يكتشف من القائم على هذه القوانين حتى لا تحيد و لا تخطئ و لا تتغير!؟

من يقوم على قانون الجاذبية مثلا، الذي يحفظ بنية المادة ابتدءا من الذرات الدقيقة و انتهاءا بالمجرات العظيمة!؟

إنه الله "قيوم" السماوات و الأرض. المتجلي بسننه التي تسير الحياة في أنفسنا التي بين جنبينا و في آفاق الكون الرحب الفسيح، و لا نجد لها تبديلا او تغييرا. فمن يعرف كيف يستفيد منها بعلم و حكمة يناله خيرها المستفيض، و من يناقضها بجهل أو طغيان يناله شرها المستطير.

- حكّامنا ينظرون إلى المثقفين نظرة الصيادين إلى الكلاب.

- نقعد في الظلمات، و نمدح النّور،و كأنّ النّور في حاجة لمديحنا،أو كأنّنا نعتذر بالمديح عن القعود مع المتخلّفين،إلى متى تخلّفنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

- سألني أن أوجز مشاكلنا و حلولها في كلمتين. قلت: الصدق و الأمانة. فقال: أليست مشاكلنا في الابتعاد عن الدين!؟

قلت: نحن لم نبتعد عنه، هو فينا، لكنه في غياب الصدق و الأمانة يتعطل. ألا تعلم أن النبي كان صادقا أمينا قبل نزول الرسالة عليه، إبان سنين الضلال الأربعين!؟
قال: و ما علاقة ذلك بأحوالنا اليوم!؟
قلت: ليس الدين من يفعّل الصدق و الأمانة بل هما اللذان يفعّلان الدين. و من دونهما يصبح التدين مسوغا للكذب و الخيانة. عندما نكف عن اعتبار "الصدق" بلاهة، و "الأمانة" قلة حيلة، عندها نصبح كقريش التي مدحت النبي في الجاهلية بالصادق الأمين، و كانت بذلك تمتلك القابلية للانتفاع بالدين، و قد نفعها بعد أن زالت عنها غشاوة المترفين.
و لك أن تسأل عن قيمتي الصدق و الأمانة في امريكا و اليابان و المانيا و السويد و غيرها من الدول المتحضرة.

- كنت و لازلت أردد أن تجديد الفكر الإسلامي يُنتظر من المغرب لا من المشرق، فالمغرب العربي كان و لا يزال ولاّدا للمبدعين المجددين، كما كان المشرق و لا يزال مزدحما بالمحافظين النقّالين. و إذ بي اقف على نفس الفكرة عند دكتور المستقبليات الفلسطيني الشهير "وليد عبد الحي"، و ان كنت اعيب عليه اغفال اسم مفكرنا الكبير "مالك بن نبي". في مايلي نصّ منشوره اليوم: (منذ أن فشلت مصر -بغض النظر عن الأسباب- عن قيادة المنطقة العربية نحو التحرر والتنمية، وتوارى الفكر والفن والأدب والعلم والفلسفة العربية لصالح قيئ فكري من باطن التاريخ، بزغت محاولات استنهاض أخذت طابعا فرديا، فالعرب مفتونون بالبطل التاريخي ولا يتقنون اللعب

مع التاريخ الاجتماعي.
وتعود المحاولات من جديد، لكني أرى أن مركزها هذه المرة يأتي من المغرب العربي لا من مشرقه، وكأننا عدنا للاستنجاد بابن رشد وابن خلدون فورثونا ثلة من المفكرين المغاربة في الوقت الذي يدخل فيه العقل المشرقي في بيات شتوي.
يبدو أن صرخات الجابري واركون وجعيط وبلقزيز وغيرهم تركت بعضا من صداها في المشرق العربي،لكني أخشى عليها من غزالي جديد يخنقها في مهدها وقد تسلح بدولة ريعية موسرة بالمال ومعسرة بالمعرفة... فهل سينتهي هؤلاء كما انتهى أبو حيان التوحيدي الذي وقف على رماد كتبه المحترقة في ساحة بغداد صارخا : إني كوميض البرق لا يضيء ولا يستضيء)

- القطاع العام لا يمكن أن ينجح في مجتمع لا يؤمن بالمصلحة العامة، وحدها الشعوب المتحضرة عندما اكتمل رشدها العقلي بلغت مستوى هذا الإيمان، الذي كان ثمرة فلسفة المفكرين منهم و نضال الكادحين، و لنا في الدول الاسكندنافية خير مثال، فالنظام الصحي العمومي في السويد مثلا يعد أنجع نظام صحي في العالم! أما نحن فقد أراد المؤسسون الجهال للدولة الجزائرية أن ينتقلوا بشعب كان يعيش في مرحلة القبيلة (ما قبل التمدن) الى آخر مراحل الحضارة مرة واحدة! فبنو مؤسسات عمومية بخردة مستوردة بأموال النفط و نفوس لا تؤمن بالمصلحة العامة، فضاعت الخردة و ضاع المال و فسدت النفوس!

- **شر الخليقة سبعة:**

-1حاكم لم يختره شعبه.
-2شيخ يسبح بحمده.
-3عسكري يقتل من أجله.
-4قاضي يقضي بأمره.
-5مثقف يزين حكمه.
-6لص يعيش في كنفه.
-7مواطن رضي بظلمه.

- **خطب النبي صلى الله عليه وسلم 480 خطبة جمعة، لم يصلنا منها شيء ، رغم حضور جميع الصحابة، و كان يمكن أن تصل إلينا بالتواتر بدل ما وصل إلينا من أحاديث المجالس الخاصة التي نقلت إلينا برواية الآحاد.**

رد الفقهاء بأن النبي كان يقرأ القرآن في خطبة الجمعة. جيد، لماذا إذن لا يستن الخطباء بسنة النبي فيقرؤوا القرآن بدل أن يفرضوا على المصلين الاستماع إلى آرائهم دون أن يكون لهم الحق في الاعتراض على ما يرونه خطأ أو سفها!؟

- **اذا لم يتسنى للشباب تفجير طاقاتهم، قاموا بتفجير البارود، لإثبات الوجود.**

- **القنوات السعودية ماذا تقدم للعرب؟ !**
ثقافة امريكية على سفالة لبنانية على عهر تركي على رقص هندي! مع ذر قليل من الرماد الديني في أعين المغفلين.

- **القرآن صالح لكل زمان و مكان:**
المشكلة ليست في الاعتقاد بذلك، والجدال في العقائد لا فائدة منه، فهو ينتهي غالبا بالتكفير! المشكلة الحقيقية في فهم "كيفية" صلاحه، أي في منهج التعامل مع نص نزل معقبا على أحداث معينة و مجيبا على أسئلة معينة و لم ينزل جملة واحدة، كيف يمكن الاستفادة منه في ظروف مختلفة؟! هنا تظهر حكمة الله عز و جل في اقتران كلمة "الكتاب" بكلمة "الحكمة" في القرآن الحكيم، إذ لا يمكن الاستفادة من الكتاب دون حكمة، تماما مثل الدواء لا يمكن الاستفادة منه دون "طب"، حتى سمي الطبيب حكيما. و لو يصف الدواء غير الحكيم يكون سببا للموت لا سببا للشفاء، و كذلك القرآن يضر و يقتل اذا حمله غير الحكماء.

- **ليس هناك أي مشروع جاد لجعل هذا المجتمع مجتمعا محترما. لا أرى سوى أطماع فردية مغلّفة بشعارات جوفاء. حتّى الإشارات الايجابية التي تظهر من حين إلى آخر ليست سوى إبداعات فردية نشاز. نحن في حاجة إلى تلك الروح الجماعية التي حرّكت شعوبا قبلنا نحو المجد، أي أن نشذ عن تاريخنا الذي ملأناه بقصص الاستعصاء على الوحدة والاستسلام للأجنبي بعد نفرات سريعة تشبه تخبط المذبوح.**

- **شعارات الإسلاميين "الإسلام هو الحل" و "تطبيق الشريعة" و "الوحدة الإسلامية" وغيرها كلام فارغ لا طائل منه. أروا النّاس كفاءتكم القيادية ونزاهتكم الأخلاقية في مؤسسات اقتصادية نافعة و منتجة، أروهم وحدتكم في وجه الفساد و تضامنكم مع الضعفاء، أروهم قدرتكم على نسج علاقات الثقة بين أفراد المجتمع وبناء مؤسسات مدنية قوية و ناجعة، عندها فقط تكونون جديرين بثقة الناس والعالم.**

- **حين أراد الله لنبيه الهجرة، قبض عمه و زوجه، رفع عنه حماية الأقرباء، حتى يطلبها من الغرباء. سنة الله في خلقه لم تدرأ الحزن حتى عن حبيبه.**

- **الإسلاميون يتخيلون الحلّ في "تقواهم"، فيكفي عندهم أن يصلوا إلى الحكم لكي تُحلّ مشاكلنا و تَحِلّ علينا بركات السماء. استمعت سنة 1990 الى "علي جدي" أحد مؤسسي الفيس يشرح البرنامج الاقتصادي لحزبه وكان حديثه درسا بمسجد العتيق بتبسة في تفسير قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ)، وكان أن منح لهم العامّة أصواتهم بناء على قاعدة "التقوى" هذه. هذه السطحية الفجّة في النظر إلى معضلاتنا الحضارية تشبه إلى حد كبير محاولة مداواة مرض عضال برُقية شرعية، مع التعويل المطلق على تقوى الراقي و قربه من الله، والإيمان المطلق بقدسيّة الوسيلة التي يستخدمها "كلمات الله". فهل يمنع ذلك سنن الله من القضاء على المريض!؟**

انحطاط أخلاقي:

الحرية الجنسية في الغرب أكبر من حريتنا وأقل مما تعرضه أفلامهم، لكن لو حسبنا بقية الأخلاق الذميمة مثل الكذب والتزوير والنفاق والخيانة والظلم والكسل والسرقة والرشوة والتسلط والاستبداد والفوضى والوسخ، نجد أن انحطاطنا الأخلاقي اكبر منهم بكثير. قال شعوب متدينة قال!!

حسد جماعي:

منذ وعيت وأنا اقرأ للعرب والمسلمين نبوءاتهم بانهيار الحضارة الغربية!

يا حبيبي يا أديب يا مثقف يا خطيب يا معمّم، لن نتقدم شبرا إن هم تخلّفوا، لا تتمنّوا زوال النعمة عن المتحضرين، فعين الحسود لا تسود أبداً. إنّهم يتسابقون في ميادين العلم والعمل، ونحن نتسابق إلى قتل أنفسنا وخراب بيوتنا، و نسارع إلى وأد كلّ أملٍ يلد فينا، و نتحلّق حول حكايات الحقد القديم، ونشحن قلوبنا المريضة بأمنيات الخراب لهذا العالم، الذي لن ينهار ليسعدنا، لأننا نحن الانهيار.

الوهابية والإرهاب:

تاريخيا أهمية مذهب محمد بن عبد الوهاب لا تكمن في دعوته إلى عدم المغالاة في زيارة قبور الصالحين كما يعتقد البعض، لو اقتصر الأمر على هذا الحد لما سمع به أحد منا اليوم. ولكن أهم ما ميز دعوته هو تحالفه مع آل سعود لبناء دولتهم حيث شرع لهم قتال أنصار الدولة العثمانية كما أراد الانجليز الذين شبهوه بمارتن لوثر !!، وتحت غطاء الإصلاح الديني تم مقاتلة المرتدين المشركين من المتصوفة أتباع العثمانيين، وهذا

هـو وجـه التشـابه الأول بـين الوهابيـة والإرهـاب. أمـا الثـاني فتشـابه بـين اخـوان نجـد (لا علاقـة لهـم بـالإخوان المسـلمين بمصـر) وبـين داعـش، حيـث جنـد السـعوديون تحـت لـواء الـدعوة الوهابيـة الإخـوان النجـديين لقتـال مخـالفيهم المرتـدين -حسـب زعمهـم- حتـى اذا استتب لهم الامر داروا عليهم وتخلصوا منهم!

- لـيس هنـاك ديـن أمـوي و لا ديـن عباسـي كمـا يـروج لـه بعـض الكتـاب و بعـض الشـيعة، وهـم يصـفون المـذهب السـني. أعظـم امـامين سـنيين "ابـو حنيفـة" و "مالـك" وقفـا مـع ثـورة "محمـد الـنفس الزكيـة" و هـو مـن بنـي الحسـن بـن علـي ضـد دولـة بنـي العبـاس، بينمـا آثـر الشـيعة انصـار بنـي الحسـين بـن علـي السـلامة! كـان ذلـك قبـل تشـكل مـذاهب الشـيعة كعقائـد منحرفـة عـن القـرآن الكـريم، عنـدما كـان الاخـتلاف حـول السياسـة مسـألة تقديريـة لا علاقة لها بالعقيدة.

- فـي كتـاب الله لا ينفـك الإيمـان عـن العمـل الصـالح (الـذين آمنـوا و عملـوا الصـالحات). واقـع المـؤمنين اليـوم لـم تصـنعه ثقافـة قرآنيـة، بـل ثقافـة الروايـات التـي توافـق هـوى النـاس، مثـل:
-روايـة دخـول الجنـة لـيس بالعمـل ولكـن برحمـة الله!!
-روايـة البطاقـة و كلمـة التوحيـد التـي غلبـت كـل الخطايـا!!
-روايـات الاذكـار التـي تحـط الخطايـا و تـدخل الجنـة!!
هـذه الروايـات و غيرهـا هـي التـي صـنعت ثقافـة النفـاق والازدواجية.

- الدين في مجتمع جاهل مشعل في يد أعمى، ينال من ناره ولا ينال من نوره.

- حين أتأمل التاريخ السياسي للإسلاميين على اختلاف أوطانهم و ألوانهم، اجدهم يشتركون في صفة واحدة: مجموعات من السُذّج تلعب بهم دوائر الاستخبارات.

- الكفر والاستهزاء بدينك لا يحتاج إلى رد أصلا، ولو باللسان !
فقط لا تشارك المستهزئين مجلسهم حتى يغيروا الموضوع!
(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ).
هذه الآية من سورة النساء مدنية، يعني الاستهزاء كان يحدث في المدينة وليس في مكة، فلا يمكن تبرير الامتناع عن الرد بعدم القدرة عليه .
هذا ما نزل الله علينا في الكتاب، فمن اين جئتم بفتاويكم ايها المجرمون

- أرضيته من رمال الصحراء، وأعمدته من جذوع النخل وسقفه من سعوفها، هكذا كان المسجد الذي غير العالم. لقد اعتنى النبي بتأليف القلوب لا تشييد الجدران. ماذا اغنى عن المسلمين اليوم تزيين مساجدهم الفارهة وبطون فقرائهم جائعة!؟

- أزمتنا تربوية:
بينما يحفظ أولادنا دروس "النظافة من الايمان" تحضيرا

للامتحـان وطلبـا للنقطـة، لا تجـد مدرسـة نظيفـة المـراحيض، حتـى أننـا نوصـيهم بحـبس حـاجتهم الطبيعيـة حتـى يعـودوا الـى بيـوتهم! أمـا فـي المـدارس اليابانيـة فـالأولاد يتربـون علـى النظافـة، بتنظيـف المـــــــــــراحيض اقتــــــــــــداء بــــــــــــالمعلمين. التربيـة قـدوة و ليسـت "هـدرة" (كَبُـرَ مَقْتًـا عِنْـدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُـوا مَـا لَا تَفْعَلُونَ)

- عيـوب القيـادة لا يصـلحها وعـظ العـاجزين عنهـا، ولا نحيـب المتضــــــررين منهـــــا، ولا تزلـــــف الطـــــامعين فيهـــــا. إصـلاح القيـادة يمـر حتمـا عبـر سـنة التـدافع التـي تصـطفي الأقـوى الأقدر عليها.

- يخطــئ مــن يظــن أننــا مجتمعــات "ذكوريــة"، بــل نحــن مجتمعـات "نسـوية" بامتيـاز. لا يغرنـك دور الرجـل الظـاهر، فهـو فـي اغلـب الأحيـان مبـرمج بإيحـاءات نسـوية متكـررة. النسـاء لسـن هـن مـن وضـعنا قواعـد العلاقـات الاجتماعيـة فحسـب، بـل هـن القائمـات علـى احترامهـا وتنفيـذها. قـد يسـأل سـائل: مـن أيـن لهـن كـل هـذه السـطوة الاجتماعيـة، والجـواب: علـى قـدر مـا يـتحملن مـن مسـؤوليات يكتسـبن مـا يناسـبها مـن صـلاحيات يمارسـنها بطريقـة مباشــــرة حينـــــا وبطــــرق غيــــر مباشــــرة أحيانـــــا كثيــــرة . الخلاصـة: لا يمكـن تصـور أي تغييـر اجتمـاعي مهـم دون انخـراط النساء فيه تصميما وتنفيذا.

- " متـــــدينون جـــــدا، وفاســـــدون جـــــدا"! كلمـة يابـاني اختصـر فيهـا مرضـا نفسـيا اجتماعيـا نعـاني منـه منـذ

قـرون عديـدة. هـذا الانفصـام بـين الـدين والمعاملـة لـيس انحرافـا فرديـا معزولا، إنمـا هـو نتيجـة ثقافـة دينيـة نشـأت بعيـدا عـن القـرآن وترسـبت فـي أذهـان المتـدينين وورثوهـا جـيلا بعـد جيـل. انهـا ثقافـة "الغفـران السـهل": بكلمـة خفيفـة او بصـيام يـوم او بزيارة مقدس، يستحل المتدين جميع المحرمات!

- **انتـاج العـالم المتقـدّم مـن مُلهيـات السـمع والبصـر لا يضـر سوى العالم المتخلّف، فهم لا وقت لديهم لاستهلاكها.**

- **الشـعب الـذي لا يختـار الانقيـاد للأصـلح، يجـد نفسـه مضـطرا للرضوخ للأفسد.**

- **الإنسـان منتـوج أمـه ثـم أمـه ثـم أمـه ثـم أبيـه ثـم معلميـه ثـم أصـحابه.**
وحدها حريته الداخلية تمكنه من تصحيح أخطاء الإنتاج.

- **الـدعاء وقـوانين الكـون:**
التـدين دعـاء. لا يختلـف فـي ذلـك ديـن عـن ديـن .
فهـل الإلـه الحـق هـو مـن يسـتجيب لـدعاء المـؤمنين بـه!؟
و هـل يمكـن الحكـم علـى وجـود الله مـن خـلال تدخلـه او عـدم تدخلـه فـي شـؤون البشـر!؟
سـؤال كبيـر، تـورط فيـه حتـى اكبـر فيزيـائيي العـالم سـتيفن هـوكينز الـذي سـمعته يقـول: "اذا كـان للكـون خـالق، فإننـا لا نشـعر بتدخلـه منـذ بـدء خلـق الكـون، إذ يمكـن تفسـير كـل مـا حصـل بعـد ذلـك وفـق قـوانين لا تتغيـر."
ويبـدوا ان العـالم الكبيـر لا يـزال متـأثرا بالثقافـة المسـيحية التـي

تجعل تجلي الله في خرق القوانين الطبيعية كإحياء الموتى مثلا.
بينما تأملي في كتاب الله أوصلني إلى نتيجة مختلفة:

لقد رفض الله أن يظهر على يد نبيه خوارق العادات كدليل على نبوته، كما فعل مع من سبقه من الأنبياء، يعني أن القرآن أسس لثقافة جديدة لا يعرفها هوكينز فحواها ان الدليل على وجود الله هو قيامه على قوانين الكون وليس التدخل بخرق تلك القوانين الثابتة استجابة لرغبات المؤمنين به.
اذن ما مفهوم الدعاء في القرآن؟ انه لا يخرق القوانين ولكنه يخضع لقانون من تلك القوانين يزيد الإنسان قوة وثباتا وتوفيقا في تحقيق أهدافه كلما اخلص التوجه إلى الله. و السيرة النبوية مصداق لذلك، فقد نجح النبي في تحقيق تغيير اجتماعي كبير دون الحاجة الى معجزات تخرق قوانين الكون.

- صديق الطفولة يحكي لي الآن عن "خلعة" تصاحبه من أثر ضرب البارود في عرس أفجعه من نومه و هو في سن الخامسة.
و يحكي لي عن أحدهم ضرب بارود في عرسه بقيمة 70 مليون سنتيم، ليستأجر بعدها مسكنا يأويه وعروسه !
تقاليد الإسراف و الرياء والجنون و قلة الاحترام في أعراسنا تنزل بنا الى دركة أدنى من الحيوانات.

- تمردوا يا شباب على تخلف آبائكم، لا تحترموا عاداتنا السيئة و تقاليدنا البائسة.

- الدروس التربوية محاولات فاشلة لتعويض القدوة، وفي غيابها تتحول إلى دروس في النفاق!

- من تربى على عدم التفكير، لا فائدة من محاورته. كم هو عسير العيش في مجتمع معاق ذهنيا!

- معارضة المترفين الفاسدين مبدأ قرآني: هلاك الحضارات (القرى) يكون على ايدي الطبقة الحاكمة (المترفين) إذا انحرفوا (فسقوا) (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) و هم أكبر عقبة أمام المصلحين (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) و هم المحافظون على التقاليد الموروثة و لو كانت باطلة (وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) وهم سبب شقاء اتباعهم من الضعفاء في الدنيا و الآخرة (وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَاد)(

- إطلاق العقل سنة الأنبياء، و إطلاق اللحية سنة العرب القدماء. ولباس التقوى سنة الأنبياء، و لباس الأبيض سنة أهل الصحراء.

- وطنك حريتك : مبدأ قرآني صريح وواضح: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُواْ أَلَمْ

تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) واجب "المستضعف" البحث عن الحريّة، وواجب "الحرّ" المحافظة عليها.

الغرائز والأخلاق:
الذي يدفعك إلى السرقة هي غريزة الطمع، والذي يمنعك عنها هي غريزة الخوف، فإذا اختفى الخوف ظهرت الأخلاق.

العسكر و الكهنة:
تحالف العسكر مع الكهنة حكم العالم آلاف السنين، ولم تتخلص منه الأمم الديمقراطية إلا بعد جهاد طويل، أمده المثقفون بالفكر وآزره الرأسماليون بالمال و رواه البسطاء بالدم.
أما عندنا فلا المثقفون و لا الرأسماليون يجرؤون على تحدي العسكر و كهنتهم من أجل الديمقراطية، هي مجرد أمنية أملاها علينا حسدنا للأمم المتحضرة، ولسنا مستعدين لخوض معارك خاسرة من اجلها، كما يفعل الجهاديون الذين لا يريدون "حكم الشعب" بقدر ما يريدون تجديد نسخة قديمة من تحالف العسكر مع الكهنة!

علمنا الله في القرآن أن التساؤل العقائدي ليس عيبا و لا حراما و لا يخرج المؤمن من الملة، بل هو من أخلاق الأنبياء. فلك أن تتساءل كيف ترى الله كما فعل موسى، و لك أن تتساءل كيف يحيي الله الموتى، و أن تعبر عن عدم اطمئنان قلبك لما تؤمن به كما فعل ابراهيم.
و دعك من الجهال الذين يقرؤون القرآن بعقول مغمضة و قلوب

مقفلة، ولا يتوانون عن تكفيرك لو شككت في رواية فلان عن علان!

- من اختار "السّلامة" في بداية الاستبداد، قد اختار "الدّمار الشّامل" في نهايته.

- مصير الشعوب الساكتة:
الشعب الذي لا يتحرّك له ساكن لقتل معارض واحد، ولا يتحرّك له ساكن لسجن صحفي واحد، ولا يتحرّك له ساكن لسلب لصّ واحد، قد اختار لنفسه القتل و السجن و السّلب، و حكم على نفسه باللّعنة. (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)

- تأثرت كما تأثر أقراني في فجر شبابي بفكر الاسلاميين، ثم استفقت من تنويمهم الديني، و أقبلت على قراءة الأسفار و الأحداث، لأصل -منذ عشرين سنة- الى نتيجة واضحة لا تزيدها الأيام إلا وضوحا: لا بد أن نتجاوز مرحلتهم و ندخل عهد ما بعد الاسلاميين، و نتخلص من فهمهم الشكلي للدين، و فهمهم السطحي للتاريخ، و فهمهم الغبي للسياسة، ولا بد من ظهور بديل فكري وسياسي منسجم مع تطور الحضارة الانسانية، قادر على ادارة الصراع لصالح التغيير دون ان يعرض الأوطان للخراب.

عصبية القطعان:

شيعة يبررون قصف السوريين، و سلفية يبررون قصف اليمنيين، و علمانيون يبررون قهر الاخوان، و جهاديون يبررون ارهاب الآمنين، هذا ما تفعله الانتماءات في بني آدم، تنزل بهم الى أسفل سافلين حيث يقبر الضمير و تحيى العصبية!

دفعنا ثمنا غاليا مقابل درس كبير:

التغيير السياسي يحتاج الى قيادة عالية الذكاء و الاخلاص لكي تتمكن من إدارة المعارك بنجاح، و أن "الدراويش" ليسوا أهلا لقيادة المعارك الحاسمة ولا يزيدوننا الا وبالا بغبائهم و ريائهم.

هل استوعبنا الدرس، وفهمنا اننا في حاجة الى حلول تنموية و اقتصادية و الى قيادة ذكية مخلصة؟! أم مازال فينا من يعتقد أن الحل في الدروشة؟!!

لم يقل الله "أنتم" بل قال "كنتم خير أمة أخرجت للناس" لماذا؟!

لكي نعلم انها صفة قابلة للزوال لتصبح من الماضي، و ليست صفة دائمة ملازمة للحاضر. ثم ذكر الله شروط استحقاق صفة الخيرية فبدأ بنظام التطوير المستمر (تأمرون بالمعروف) ثم نظام المناعة الذي يحفظ المجتمع من جراثيم الفساد (و تنهون عن المنكر) ثم أخر صفة الايمان (و تؤمنون بالله) حتى لا يعتقد بنوا اسماعيل كما اعتقد بنوا اسرائيل من قبل أن مجرد ادعاء الايمان يستحق صفة "شعب الله المختار". لذلك نجد المجتمعات التي لها

نظـام تطـوير مسـتمر و نظـام مناعـة ضـد الفسـاد هـي خيـر مـن المجتمعات المؤمنة التي لا تأمر بمعروف و لا تنهى عن منكر.

- **الهـوة التـي تفصـلنا عـن الحضـارة كبيـرة جـدا، و هـي فـي اتسـاع كـل يـوم. و لـن نشـعر بحجمهـا إلا إذا نضـبت مواردنـا الطبيعيـة التـي نشـتري بهـا اليـوم منتجـات الحضـارة مـن غـذاء و كسـاء و دواء و أدوات. و يصـدق فينـا المثـل القائـل "المكسـي بمتـاع النـاس عريـان"، سنتعرى و نعـود الـى زمـن الحيـاة البدائيـة: بيـت الشـعر و القشـابية و الشـكوة و الحنبـل، و قـد ضـيعنا حتـى القـدرة علـى الانتـاج التقليـدي البسـيط. هـذه نتيجـة الاعتمـاد علـى الـنفط، و اهمـال الانسـان، هـذه نتيجـة القيـادة السـفيهة، هـذه نتيجـة اللامبالاة العامة.**

- **تـزداد المجتمعـات فاعليـة كلمـا احسـنت اختيـار قياداتهـا. و هنـا تكمـن مصـيبتنا، نحـن لـم نـتعلم الانقيـاد الاختيـاري للأصـلح. و إذا اردنـا تربيـة أولادنـا علـى ذلـك فلنبـدأ بريـاض الأطفـال، و لنعـودهم علـى التنـافس كمجموعـات دون تعيـين قائـد لكـل مجموعـة، و نكلفهـم بانجـاز مشـاريع تتطلـب نظامـا و تقسـيما للمهـام و تنسـيقا، هكـذا نـدفعهم الـى اختيـار قائـد واختبـار كفاءتـه فـي تحقيـق الهـدف الجمـاعي و منافسـة المجموعـات الأخـرى. تـدريب بسـيط، و لكنـه في غاية الأهمية لتربية جيل جديد على الانقياد للأصلح.**

- **لا مفـر مـن العـودة الـى القـرن الرابـع للهجـرة و الانتصـار لتيـار العقلانيـة، ثـمّ مسـح كـلّ الخـراب الـذي خلّفـه انتصـار السـذاجة السـلفية والخرافـة الصـوفية، حتّـى نـتمكّن مـن فهـم العـالم اليـوم والالتحاق بركب الحضارة.**

- فكر الاسلاميين فكر طفولي غاية في السّذاجة لذلك هم أقرب للجماهير.

- حقيقة كلّ شيئ ليست بسيطة و مسطّحة بل هي معقّدة و مركّبة. ولأنّ العقول تميل الى التبسيط، ترى كلّ واحد منّا يركّز على جزء معيّن من الحقيقة، فيصاب بعمى التركيز، بحيث لا يرى بقية الأجزاء. لذلك نختلف في تقديرها، على حسب زاوية نظرنا و معارفنا السابقة و دوافعنا النفسية التي تساهم جميعا في انتقاء الجزء الذي نركّز عليه. وصدق الشافعي إذ يقول: وعينُ الرِّضا عن كلَّ عيبٍ كليلةٌ وَلَكِنَّ عَينَ السُّخْطِ تُبْدي المَسَاوِيَا

- الهيبة المصطنعة:

عندما تختفي مهابة المعبود من القلوب، يعوضها الإسراف في زخرفة المعابد.

صفحة الأستاذ هشام (ط) باي

- العالم متعدد الألسن ينشأ عالم متعدد الحواجز تمنع الإتصال بين الناس و يصنع كتل ثقافية تعيق هذا الإتصال الذي هو كما قلنا سنة كونية مطلوبة . فتعلم لغة ينشأ قناة و لكنه لا يهدم الحواجز، لأن القناة تتيح الإتصال عندما يكون مثمرا و يسهل غلقها عندما يجلب الإتصال الأمراض الإجتماعية التي قد تصاب بها الأمم المتفسخة.

تصميم الجغرافيا اللغوية يشبه تصميم السفن الحديثة ، فهي تتكون من غرف منفصلة تتيح للسفينة أن تبقى طافية حتى و لو أصابها ثقب في إحدى تلك الغرف . لذلك لا ينهار العالم أبدا بمجرد أن تتفسخ أمة . ببساطة، لأن من صمم العالم هو نفسه من ألهم صانع السفينة، لذلك جعل اختلاف الألسن ليس مجرد ظاهرة ، بل آية و إبداع من إبداعاته.

ما تراه أنت من موقعك كرجل ليس هو نفسه ما تراه المرأة من موقعها كأنثى. و ما يراه أهل الحضر ليس هو ما يراه أهل البادية ، و ما يراه أهل الشرق ليس هو ما يراه أهل الغرب ، و ما يراه الساكن في أستراليا ليس هو ما يراه الساكن في إفريقيا...

كل إنسان من زاويته لا يمكنه أن يرى سوى جزءا من الصورة الكلية ل البازل PUZZLE الكوني، فمن أراد أن يرى كل الحقيقة ، عليه أن يجمع كل أجزائها المتناثرة عندك و عند كل من سواك.

هكذا تفرق سر الله بين الشعوب و القبائل ، لذلك قال : شعوبا و قبائل لتعارفوا و لم يقل لتنافروا

أستغرب لحد البكاء مع حك الرأس لكون أحدهم يعطي لنفسه الحق في قتل الآخر لمجرد أنه ولد على الجانب الآخر من التلة!!!...

ربما لم يفهم جيدا مقولة كيف يكون التدين (و ليس الدين) مجرد حتمية جغرافية.

- **العفن الموجود في التراث المسيحي و اليهودي أكبر بآلاف المرات مما هو في التراث الإسلامي، و مع ذلك لم يعد ينتقده الناس هناك بعدما صار بعيدا عن مجال التأثير عليهم. و لما كان الدين غير قابل للإصلاح بطبيعته و من نفسه ، فإن الناس عندهم إختاروا أن يصنعوا لحياتهم طريقا بعيدا عن كل المناهج الدينية ، حينها فقط بدأت المسيحية بالتماهي مع القانون و صارت هي من يؤول نصوصها لكي تتوافق مع العقل و ليس أن يؤول العقل لكي يوافق النصوص الدينية . أما ما لا يستطيع العقل من الأساس أن يبث فيه بالنفي أو الإيجاب ، فهو متروك لضمير كل شخص و يدخل ضمن الدائرة الخاصة بكل فرد.**

- على المجتمعات عندنا أن تحدد موقفها بوضوح من كل المسائل الكبرى، كعلاقة الناس بالناس و علاقتهم بالدولة و السياسة و فلسفة العقوبة و حقوق الأفراد و حقوق المرأة، و يوضع كل ذلك في قوانين صارمة . و بما أن النصوص الدينية و باعتراف القائمين على شؤون الدين أنفسهم ، لا يمكن تطبيقها إلا عبر التأويلات اللغوية و الإسقاطات التاريخية و القياس على ما سبق والإجماع حول الإجماع ... فمن باب أولى أن نترك للمجتمع فرصة البحث عما ينفعه و يقفز على كل تلك التأويلات والمهاترات غير المصنفة ، إلى تأويلات علمية ممنهجة و قابلة للنقد و التكميم ، من خلال الصياغات اللغوية الدقيقة للنصوص القانونية و دراسة تاريخ كل الأمم السابقة و اللاحقة و الاحصائيات العامة المعروفة اليوم و المطبقة في كل العلوم الإنسانية و الدقيقة ، و هي نفسها الطرق التي تتبعها كل الأمم المحترمة اليوم مع استبعاد كل تفسير غيبي محصور بين مجموعة أشخاص نعجز كلنا عن تصنيف طبيعة العلم الذي يعتمدون عليه ، فلا هم مؤرخون و لاهم فلاسفة و لا هم علماء طبيعة و لا هم أي شيء مما ينتفع به الناس اليوم. بعدها ، يمكن لرجال الدين أن يكملوا مهاتراتهم حول طقوس العبادة و طبيعة جنس الملائكة بكل حرية ، و حينها فقط يمكنهم أن يطالبوا المجتمع بقانون يعاقب على ازدراء الاديان.

- إذا أردت أن تعرف كيف هي ملة إبراهيم ، فارجع إلى القصص الإبراهيمي بكل بساطة.

إبراهيم عرف الله من خلال التساؤل الكثير و المتدرج من خلال ملاحظة الظواهر الطبيعية.

إبراهيم و هو نبي يأتيه الوحي ، سأل الله بأن يريه كيف يحيي الموتى ، فقد كان قلبه و هو في تلك الدرجة غير مطمئن كفاية . أي أن الحيرة هي التي تجلب اليقين و ليس التصديق الجاف. فتشعر من خلال الآية و كأن الله يبتسم له حين قال له : أولم تؤمن!!...

إبراهيم بعد البرهان المطلق ، قابل أمر الله بالتسليم المطلق حين استجاب إلى غيب ظهر في مجرد حلم ، و هو ما يثبت أن سلامة العقل و السر اللذان كان يتمتع بهما هذا النبي لم تترك مجالا للوهم في قلبه ، و هو ما يثبت صفات قوية في تلك الشخصية و هي الشك المطلق و اليقين المطلق بعد البرهان..

إبراهيم بعد البرهان المطلق ، قابل أيضا أمر الله بالتسليم المطلق حين أمره أن يسكن أهله في مكان غير مهيأ أصلا للإقامة البشر.

و إذا أردنا أن أن نلخص تلك الملة المباركة ، نقول أن التسليم المطلق يشترط فيه اليقين المطلق من خلال السؤال الذي لا يعرف حد. و أن الشك مبرر مقبول جدا لطرح السؤال مهما كان غير مقبول في نظرنا البسيط.

- على التنوير الإسلامي أن لا يلتفت كثيرا إلى مخلفات معركته مع السلفية بكل صورها. و كأي علاج لأي مرض ، لابد أن يخلف تفاعل الدواء مع المرض سموما لابد من جهد إضافي يبذله الجسم من أجل التخلص منها. و هو ما نلاحظه نحن الآن في موجة الإلحاد أو ما يصح نعته بموجة إعلان الإلحاد . فهاته مجرد مخلفات لمرض و ليست بحد ذاتها المرض و هؤلاء ردود الفعل المتطرفة عندهم تدخل في طبيعتهم النفسية ، و لو لم يكونوا ملحدين ، لصاروا سلفيين.

الاهتمام بالعرض لا يجدي طالما أن السبب الذي جعل البعض و بغض النظر عن أي تدين، ينفي حقيقة لا نراها فقط بأعيننا و لكنها معنا و في داخلنا قبل أي جهد عقلي أو فلسفي. الذي أصاب الناس بالعمى هو من يجب أن نركز عليه و ليس من أصابه العمى.

لقد تغلبت الجمهورية على الملكية في فرنسا و العلمانية على الكهنوت المسيحي ليس فقط بقوة النفي التي تتمتع بها ، و لكن عندما أنتجت قيما بديلة بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان و أوجدت بديلا للفن و أدبا بديلا و فلسفة بديلة و مؤسسات خيرية مدنية و تعليما مدنيا. لذلك التنوير الإسلامي مطالب اليوم أن ينتقل من مرحلة النقد إلى إنتاج بدائل حقيقة للسلفية بما فيها بدائل ممارسة الدين كما تراه هي ، و تجسيد القيم الجديدة في سلوك الأفراد المتنورين من خلال إخراج التصور الجديد إلى المجتمع و التفاني في الدفاع عنه.

- الحرام يهوي بالإنسان من الناحية الجوهرية كما تهوي الأجسام عندما تستسلم للجاذبية . و في كلا الحالتين هناك نسق من القوانين الكونية يتحكم في عمل كل نوع من أنواع الظواهر.

لذلك لا يمكن لبشر أن يدعي أن شيئا حرمه الله بدون دليل قطعي من الله نفسه و لا ينفع في ذلك لا قياس و لا إجماع كما لا ينفع إتفاق البشرية كلها حول تغيير قانون طبيعي . و الذي يحرم ما أحل الله لا يختلف عمن ينفي قانون ثابت من قوانين الفيزياء . و على كل حال ، فإن المدرسة التي تنفي كروية الأرض برغم كل الأدلة العقلية و التجريبية هي نفسها من يستسهل التحريم و يجعل منه مهنة و منهج حياة.

- لكي يؤدي الدين الغرض من وجوده ، لابد أن يكون بسيطا ، و هذا بالضبط ما يفترض فيه أن يكون موحدا . و قوة الدين تكمن في أن المفاهيم الوجودية الكبرى تتلخص في صور و رموز

يـؤدي التعامـل معهـا علـى مـا هـي عليـه إلـى علاقـة بقـدر معـين مـن السـلامة و الصـحة . و هكـذا يصـور الـدين العلاقـات الإيجابيـة بـين النـاس فـي نـزول الرحمـة و البركـة، و يلخـص قـوى التفكـك الكونيـة فـي مـا يسـمى الشـيطان، و يجعـل مـن البرمجـة العصـبية التـي تـردد صـور التفـاؤل و الإيجابيـة ذكـرا يجلـب الإلهـام و كـل عوامـل الجـذب الرباني.

هاتـه أشـياء مجربـة و حقيقيـة ، بينمـا تفسـير تلـك العلاقـة و تلـك المفـاهيم الغيبيـة هـو مـا يـدخل فـي جانـب التخمـين و النظريـة . و هنـا يـدخل دور الفلسـفة و العلـم، الـذي لـن يكسـب الحقـائق الدينيـة المجـردة و المكتفيـة بـذاتها و بصـورها أصـلا ، إلا مجـرد إطـار نظـري يسـتجيب لـبعض الفضـول البشـري، و قـد يكـون مـادة للجـدل فـي المحافـل الفكريـة أحيانـا لا غيـــــــــــــــــــر .
و شـأنها شـأن أي نظريـة فلسـفية أو علميـة ، يحـق للبـاحثين فـي فلسـفة الأديـان أن يلجـؤوا إلـى التجربـة العلميـة مـن أجـل إثبـات أو نفـي أي نظريـة حـول أي مفهـوم دينـي غيبـي أو غـامض ، و هـو مـا يعطـيهم بالضـرورة الحـق فـي الخطـأ و الحـق فـي تصـحيح الخطـأ فـي كـل مـرة تظهـر فيهـا حقائق علمية جديدة.

الـدين الحقيقـي هـو ممارسـة و تجربـة و لـيس علمـا ، فنتـائج الممارسـة علـى الفـرد و واقعـه الإجتمـاعي هـي التـي سـتعطي لأي ديـن مصـداقيته و لـيس مـا يسـتعمله مـن رمـوز أو مـا يقـوم بـه مـن طقـوس . المهـم أن ينـتج الـدين إنسـانا متزنـا مـع نفسـه صـالحا فـي مجتمعـه و يؤسـس لشـبكة علاقـات فـي المجتمـع تجعلـه منتجـا و متضـامنا و منخرطـا مـع كـل متطلبات التطور في بيئته و عالمه.

و بهـذا المعنـى ، لا يمكـن أن يكـون الفقـه دينـا بمجـرد أن تتـراكم لديـه كـل تلـك الكتابـات عـن الطقـوس و عـن طريقـة تنظـيم العلاقـات بـين النـاس و تـاريخ الملـوك و عـادات القبائـل العربيـة و مـا قالـه شـعراؤها ، كـذلك لا

يمكن أن يتحول العلم بتاريخ الرياضة و قواعد ممارستها إلى رياضة . هنا الدين كالرياضة ، هو ممارسة و ليس علم حتى و لو اعتبرنا أن العلم ضروري من أجل ممارسة رياضية سليمة و منضبطة.

- **ظهور الحق تكسوه طبقة من الشبهات يتمسك بها المترددون و ينخدعوا بها ليطعنوا فيه ، و شاءت سنة الله أن ظهور الحق لا يتم إلا بهذا الشكل ليضرب الباطل فيزهقه.**

و حين قامت الثورة الفرنسية عام 1789 كانت إنتفاضة عالمية و نصر لقيم الحرية على قيم العبودية و الطغيان و تتويج لمسار طويل قادته حركة التنوير في أوربا . و لكن مجريات الثورة نفسها و ما حدث بعدها لم تكن بتلك المثالية و الرومانسية التي ننظر نحن إليها بها الآن . لقد أعدمت الثورة الثوار و انقلب الثوار على ثورتهم و باسم الثورة نفسها تم احتلال الجزائر بعد حوالي أربعين سنة فقط من ذلك التاريخ . فلقد أذاقت الجمهورية الوليدة العبودية لغيرها أكثر مما فعلت الملكيات التي حاربتها.
و مع ذلك ، تجد أن فرنسا القيم لم تولد في يوم و تاريخ محددين ، ففلسفة التنوير لم تلد ثورة بل مسارا طويلا ما زال لم ينته بعد و لكنه أنتج ديناميكية و الكثير من العناصر التي غيرت شكل العالم حتى و إن كان المخاض طويلا و عسيرا.

و هكذا نجد أن النبوة التي هي في حقيقتها ثورة في الوعي ضد طغيان الإنسان على الإنسان و طغيان الإنسان ضد نفسه و غرائزه ، ما هي إلا إعلان بداية حركة قيمية في الوعي العام و مسار طويل يبدؤه الأنبياء و لا ينتهي أبدا ، بينما آثارها غير المعلنة تكون قد أحدثت إنقلابا لا يدركه الناس بسهولة و لا يعون بالضرورة حجمه و مقداره.
لذلك قال رب العزة مبرزا تلك السنة الثابة من سننه في الكون:

"أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ"

- أكبر ظلم لأسلافك أن تتخذ منهم آلهة، و لكن أكبر إهانة لهم أيضا هي أن تجعل كل تاريخهم السابق صناعة غيرهم . فأنت هنا بغرض الرفع من شأنهم و تجنيبهم تبعات التاريخ السيئة، تكون قد أثبتت عدم أهليتهم الحضارية و جعلت منهم مجرد مفعول به تاريخي شأنه شأن أي دابة أليفة في زريبة.

- تاريخنا السيئ نحن مسئولون عنه و ليس غيرنا ، و هذا بالضبط ما يعطينا الحق المطلق في نسبة كل مفاخرنا القديمة إلى أسلافنا و بالتالي نعطي أنفسنا الحق في أن ندخلها ضمن الماضي الذي يجب أن نتخذه أساسا لبناء مستقبلنا.

- من أساليب الشيطان في جعل الماء يمشي في العقبة، تجد أن الله يقول ، أرسلناك رحمة للعالمين ، فزينوها لعنة الله عليهم بعبارة ، السيف رحمة.

و كما يقول الحيواني في تبريره للعبودية و نظام الرق ، نحتاج لوأد الرقاب من أجل عتقها تقربا و لنمحي بها السيئات...!!! ، تجد أن المنظومة الشيطانية لبست رأس المسلمين حتى و هم يسعون في إرضاء إلههم الذي هو في الحقيقة هواهم باسم العلم الذي كتبه لهم كهنتهم على مدى قرون من الضلال.

" أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

ركز جيدا على عبارة " و أضله الله على علم"

و هو معنى قول العارفين : "العلم حجاب".

- هناك مقدار من اللاحتمية يسيطر على كل الظواهر و هو الذي يفرض تلك النسبة من الإرتياب داخل كل قانون طبيعي مهما بلغت نسبة التحكم فيه من خلال القواعد العامة و المعادلات الرياضية.

اللاحتمية لا تعني العشوائية ، فهي إحد قوانين هذا العالم التي نعبر عليها نحن البشر من خلال ما بأيدينا من قوانين الإحصاء و الإحتمالات الرياضية ، و لكن العلم لا يكتفي فقط بما لديه من أدوات ، فالفيزياء لم تقف فقط عند ما يوفره لها الرصيد الرياضي المعروف. لذلك ظهرت فيزياء الكم بقوانين لاحتمية هي قواعد منطقية فرضتها التجربة أكثر مما هي نتاج تفكير إستقرائي أو حسابي . المهم أن فيزياء الكم اليوم لها القدرة على التوقع لا تقل عن نسبة التوقع في الميكانيكا الكلاسيكية و أحيانا أفضل . و العلم كي يصبح علما لا يحتاج إلى أكثر من خاصية التنبؤ بالذات ، فالنظرية تكون صحيحة عندما تستطيع أن تصف لك النتيجة قبل حدوثها ، و لا يهم بعدها مدى غرابتها أو حتى مدى موافقتها للمصطلحات المعهودة.

إن هذا العالم المحكم في شموليته تسوده حالة من اللاتعيين لا تؤثر على مساره العام . و الأمر اشبه بذلك التوازن الذي يسود داخل بيئة طبيعية معزولة كجزيرة استوائية مثلا. فهاته البيئة متوازنة و مكتفية بذاتها منذ آلاف السنين ، بينما جزئيات هذا النظام تبدو فوضوية . فعندما يطارد الفهد إحدى الغزلان ، فهناك

احتمــال كبيــر أن يمسـكها يســاوي نفــس احتمــال ألا يمســكها ، و الفهـد هنــا لا يسـعى مــن أجـل الحفــاظ علــى النظــام البيئــي داخــل الجزيــرة ، فهـو لا يـرى مـن زاويتــه سـوى ضـرورة أن يبقــى علــى قيـد الحيـاة ، و هـو نفسـه هـدف الغزالـة . لكـن الملفـت أن هـذا النظـام اللاحتمــي لــه نتيجــة وحيــدة محكمــة و ثابتــة و هــي أن الجزيــرة تحـافظ علـى توازنهـا ذاك، و فـي المـوت كمـا فـي الحيـاة ، الكـل يعمـل لصـالح ذلـك التـوازن العـام حتـى و إن بـدى الكـل لا يسـعى إلا فـي حـل معادلتــه الخاصــة بطريقــة تبـدو فوضـوية لكـن العبـارة الحقيقيـة هـي لاحتمية.**Incertitude et non pas Anarchie.**

و هكـذا هـو العـالم ككـل و هاتـه هـي فلسـفة القـرآن أيضـا ، تجزئـة الآيـات أو النظـر إليهـا بصـفة جزئيـة ، تـوحي بفهـوم خـاطيء و القـرآن لا يفهـم إلا فــي عموميتــه . كمــا أن الله الــذي لــه كــل الأســماء لا يمكــن أن يعبــد بصـفة الرحمـة و لا يعبـد بصـفة العـدل ، و داخـل كـل هاتـه الفوضـى التـي تسـود العـالم هنـاك **DNA** يسـير بمقتضـاه كـل مصـير الكـون و كمـا فـي الخيـر أو مـا يبـدو إلينـا شـر هنــاك حكمــة لا تــدرك إلا مــن خــلال نظـرة شـمولية عامـة. لـذلك القـرآن محكـم فـي عموميتـه و لاحتمـي فـي جزئيتـه ، أي متشابه.

- فـي بـلاد المسـلمين يتعلمـون كـل شـيء و كـل شـيء ضـده فـي نفـس الوقـت . أنـت هنـا لا تلقـن النـاس فقـط كيـف يكونـوا سـاكنين ، فـالأمر يتعلـق بشـيء أكثـر خطـورة و هـو أنهـم سيقعون فـي حالـة مـن العدميـة و اللاجـدوى مـن كـل شـيء . و سيتجسـد ذلـك فـي نفـي كـل حقيقـة تتعلـق بـالقوانين الطبيعيـة و حـرارة المشـاعر و إيجابيـة القـيم و ضرورتها.

المسـلمون اليـوم يسـتميتون فـي إثبـات أن كـل شـيء حقيقـي هـو فـي الحقيقـة غيـر حقيقـي: لا وجـود للجاذبيـة و لا وجـود للجمـال و لا للقـيم

من حيث هي قيم ، بل إنهم باسم الدين يثبتون للعالم أن لا جدوى حتى من الروحانية.

فإذا كانت غاية التوحيد تتلخص في معرفة أن لا موجود حقا إلا الله فإن غاية الشرك هي على الأقل في إثبات أن العدم يمكن أن يصير يوما وجودا.

هناك فكرة بسيطة و هي أن الله هو مصدر الوجود و الشيطان هو نفي لهذا الوجود ، و لما كان نفي الوجود لابد أن يكون عدما ، فإن نفي الوجود لا يمكن أن يكون إلا وهما و خيالا . و هكذا يصير كل من ينفي قيمة أو قانون طبيعي أو مشاعر إنسانية حارة هو أكبر حليف للشيطان و عدميته ، خاصة و أن الناس اليوم لم يعودوا قادرين على القول صراحة بأن الإنسانية وهم و المودة بين الناس لا وجود لها و أن الطغيان هو قدر إلهي ، إلا في الأرض التي تدعي أنها خير أمة أخرجت للناس. هذه هي بصمات إبليس التي يجب أن نراها حتى و نحن مقتنعين أننا نمتلك أصدق كتاب جاءنا من عند الله.

- **إن ثغرات الفكر التراثي لا تفسر لوحدها الحالة المزرية التي وصل إليها الإسلام اليوم ، فأي تراث في زمانه لم يكن تراثا ، فقد كان أفضل الممكن و أحسن مستوى من التوازن بين جماعات الضغط يمكن الوصول إليه في ذلك الوقت . العيب إذن لا يتحمله كله التراث من حيث أنه اجتهاد بشري أو حتى نوع من أنواع البراغماتية من طرف العلماء و الماكيافيلية من طرف السلاطين . المشكلة تكمن بالضبط في من يرفض أن يقبل بأن لكل زمن إحداثياته الإجتماعية و الإقتصادية التي يجب أن يتأقلم معها ، و هو الهدف من آخر رسالة إلهية للبشر ، أي هو التجدد الذاتي و المستمر للمقاييس البشرية مع ثبات المبادئ العامة التي تحكم العالم، و هو المعنى العميق الذي يقول به فلاسفة التصوف**

الإسلامي في كون سر العبادة يكمن في رؤية الواحد الأحد غير المتغير في تغير العالم و التعدد اللامتناهي لمخلوقاته.

- ما يجري اليوم في العالم الإسلامي وراءه أيادي عليمة توجهه و تأخذه إلى محطة من محطات العدمية ، و هي بالمناسبة، لا تأخذ فقط الإسلام إلى ذلك المصير ، فكل القيم السامية تستغل و توجه لخدمة مشروع عدمي عالمي الهدف منه السيطرة على الناس و على الثروة . فلا داعي لأن نذكر أنه كما يوجد غاية كونية خيرة يسير إليها العالم هناك أيضا غاية كونية مضادة تهدف إلى منع العالم أن يصل إلى تلك الغاية الخيرة. الشيطان مجاز Métaphore يدل على تلك القوة المضادة ، و لكن الشيطان لا يتدخل بيديه مباشرة كما أن الله لا يتدخل بيديه ، و تلك معركة عادلة قطع الله بها العهد لإبليس يوم خلق العالم. في هذا العالم يتحدى الله الشيطان بأوليائه كما يتحدى الشيطان الله بأوليائه. و هكذا صار الشر يقلد الخير في كل شيء Le mal recopie le bien . لذلك لا نكاد نرى قيمة حقيقية جعلت أساسا لإسعاد الناس ، إلا و لبسها الأشرار من أجل إفسادها . و بذلك تميعت الأديان و تميعت الديموقراطية و تميعت العدالة و الفن و كل قيمة تصنع من هذا العالم جنة.

- قرأنا كلنا كتبا كثيرة و استوعبنا ما كتب فيها بالكثير أو القليل . و لكننا بالمقابل لا نحتفظ مع الأسف بكل ما قرأناه. لذلك يصعب على غير الأكاديميين و غير المتخصصين أن ينقلوا ما تعلموه لغيرهم، و هي ظاهرة عامة لا مفر منها . و مع ذلك تبقى القراءة مهمة و ذات جدوى لأن كل ما نقرأه يتحول إلى وعي في عقولنا الباطنة يتجسد في طريقة نظرتنا للظواهر و يحكم

تصرفاتنا . لذلك قال أحد فلاسة العلم الكبار : الثقافة هي كل ما يبقى لنا عندما ننسى كل شيء.

الثقافة إذن لا تستورد حتى و إن كان بالإمكان أن نستورد منتجاتها و ظواهرها.كما أنها كالتقنية ، لا يمكن حتى أن تركب محليا بطريقة المفتاح في اليد . الثقافة بناء و تجربة شخصية و مجتمعية تبنى بناء و ليس مجرد تراكم لمنتجات ثقافية صنعها غيرنا.

لا شيء في الأفق يدعونا إلى الإقتناع بأننا و بمجرد أن نصنع هياكل ديموقراطية و نعلن فصل الدين عن الدولة حتى يتحسن آداؤنا الإقتصادي و الإجتماعي . لذلك فرق مالك بن نبي بين السياسة Politique كعلم اجتماع تطبيقي و ال "بوليتيك Boulitique " كنوع من الشعوذة التي تستبدل تمائم شيوخ الطرقية بتمائم أوراق صناديق الإنتخاب.

- الحاجة إلى الشيء هي الدليل على وجود الشيء. لذلك كان العطش دليلا على وجود الماء و الحاجة لعالم عادل هي الدليل على وجود العادل.

لا داعي لأن تبحث عنه في الأشياء. الله شعور و الشعور محله القلب.

الدين الذي يعرفك بالله هو بكل بساطة الدين الذي يصف لك قلبك ، لذلك جاء دليل مصداقية الدين بمقدار ما يقترب من وصف دواخل القلوب و ليس في مطبات النصوص . بهذا يتعزز مفهوم أن الإيمان بالله أيضا تجربة بالإمكان التحقق منها و ليس فقط خبر و تصديق

المشكلة ليست مشكلة نصوص و ليس حتى مشكلة فهمها ، المشكلة مشكلة نفوس وهوى جبلت عليه. فالعلم تجربة و ليس تلقين دروس . و طالما نحن أمة حفظ و تلقين ، فإن علومنا لن تصير تقنية و فنوننا لن تصير يوما أعمالا فنية و تديننا لن يتحول إلى تقوى . لاحظ أن حتى

العلمانيـة و القـيم الديموقراطيـة تتعثـر عنـدما تصـل إلـى أرضـنا و تصـير بخارا.

- العـرب متشـابهون فـي مشـكلاتهم و يسـتوي فـي ذلـك ملكيـاتهم بجملكيـاتهم و متـدينوهم بفسـاقهم، و المسـألة تكمـن أكثـر فـي حلقـة مفقـودة بـين مرحلـة العلـم و مرحلـة العمـل، و مـا التـدين السـطحي عنـدنا إلا صـورة مخزيـة مـن صـور نكبتنـا الشـاملة و التـي لـن يمحهـا حتـى إلحادنـا، و قـد رأينـا أن الأمـم علـى اخـتلاف ثقافاتهـا و مهمـا بلغـت خرافتهـا قـد تخطـت عتبـة الركـود إلـى عـالم الرقـي الشـامل و القفز إلى فضاء الإنسانية الواسع.

- الخرافـة ليسـت عائقـا أمـام التقـدم ، بـل لا يوجـد شـعب يـؤمن بالخرافـة لـذاتها ، إلا مـن صـارت الخرافـة هـي مـا يحـدد تعاملاتـه مـع الحيـاة. لا يوجـد مـن يعبـد الحجـر و لا يوجـد مـن يعبـد الكواكـب و الكـل يسـتعمل رمـوزا و مجـازات **Métaphores** تسـهل عليـه الإقتـراب مـن الحقيقـة المطلقـة . العبوديـة فقـط هـي التـي تكبـل ملكـات البشـــر ، و لا عبوديـــة إلا بـــإثنين: طـــاغوت + كهنـــوت، و لهـــذين يوجـد صـور و أشـكال لا تنتهـي، لـذلك أشـد أنـواع الكفـر هـو مـن يؤسس للعبودية و يزدري الحرية.

- لقـد علمتنـا التجربـة الديموقراطيـة فـي الجزائـر أن الـرداءة لا تتعلـق فقـط بالمتـدينين وحـدهم و لـيس مشـكلة عـروبيين أو وطنيـين . فلقـد أثبـت الأيـام أن الكـل مـدعي ، سـواءا إدعـاء الأصـالة أو ادعـاء الحداثـة . فتجربـة الإسـتوزار و انقـلاب التيـارات كلهـا علـى مبادئهـا المعلنـة كشـفت مـدى هشاشـة منظومتنـا القيميـة ككـل و لـيس فقـط المشكلة مشكلة تغيير عناوين أو لغة أو خط أيديولوجي.

- الفكـرة كـالنور ، إذا لـم تتجسـد فـي مجلـى فهـي أشـبه بالعـدم . مجلـى الأفكـار هـو درجـة الرقـي التـي يبلغهـا الإنسـان مـن جـراء تبنـي الفكـرة . و هكـذا لا يعـرف العلـم إلا بالتقنيـة و لا الثـورة إلا بالحريـة و لا الدين إلا بأتباعه.

- العدالـة و الحريـة قيم أكبـر مـن كـل الـنظم السياسـية، فـأي زعـم بـأن الـدين جـاء ليقـول بغيـر ذلـك ، هـو وحـي شـيطاني مبـين ، و أتباعـه حثالـة حتـى و لـو حلفـوا بـالله جهـرا و أطـاعوا إبلـيس ضـمنا .

قال الله تعالى في شرح مهمة الأنبياء و الرسل:

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ"

هاتـان قيمتـان أعلـى مـن كـل لعبـة ديموقراطيـة أو سياسـية ، بـل أن الـدين الـذي لا يتضـمن الحريـة و العدالـة كقيمتـين مـن قيمـه يجـب أن يضـع نفسـه تحتهما حكما و قهرا .

- يخطـئ معظـم النـاس عنـدما يعتقـدون أن الفقهـاء بخـلاف الفلاسـفة ليسـوا عقلانيـين . الفقـه يسـتدعي الجـدل فـي النصـوص كمـا تسـتدعي الفلسـفة الجـدل فـي الحقـائق الكونيـة و الرياضـية. يتفـق الفقهـاء و الفلاسـفة إذن فـي أن أسـاس الإسـتدلال الجـدلي هـو قواعـد كلاميـة معروفـة تسـمى بـالمنطق الصـوري الأرسـطي و هـم يختلفـون فقـط فـي مرجعيـة الحقيقـة : عنـد الفقهـاء يعتبـر كـل مـا هـو موافـق للـنص الـديني عقلانـي ، و يعتبـر الفلاسـفة أن كـل مـا يوافـق الحقـائق الكونيـة التـي ألفوهـا عقلانـي و هـم يشـتركون فـي أهـم

أدوات العقل و هو المنطق الذي تحكمه بدوره ثلاثة مباديء أساسية:

-قانون الهوية Loi de l'identité: و هو أن الشيء هو نفسه أي A=A

-قانون عدم التناقض Loi de non contradiction : أي أن الشيء لا يمكن أن يكون هو و نقيضه في نفس الوقت. بمعنى أن A+NON A عبارة لا يمكن أن تكون معدومة أبدا.

-قانون الثالث المرفوع Loi du tiers exclus : و هو أن لا وسط بين الشيء و نقيضه ، أي لا وسط بين النفي و الإثبات.

التيار الوحيد الذي كان لا يتفق مع منطق الفقهاء و الفلاسفة هو التيار العرفاني الذي يمثل الشيخ الأكبر محي الدين إبن عربي أحد أهم رواده و أحد أكبر منكري علم الكلام من الأساس.

-ففي نقده لقانون الهوية يقول ابن عربي أن الوجود موجود بالحركة و التغير ، و أنه لا توجد لحظة زمنية واحدة تشبه أختها، و أن كل شيء في هذا العالم ما هو إلا تجلي من تجليات الحق سبحانه و تعالى و لا يمكن أن يوجد تجلي يشبه تجليا آخر . فكل شيء في هذا العالم يسعى من خلال الحركة من أجل ضمان بقائه إبتداءا من أصغر ذرة إلى أكبر جرم في السماء ، فكل شيء في هذا العالم يدور فيطلب المدد عن طريق الحركة و التغير المستمر ، أي التسبيح بلغة القرآن. لذلك، كل لحظة زمنية هي في حقيقتها عبارة عن خلق جديد ، و الشيء لا يمكن أن يبقى هو هو في لحظتين مختلفتين، لأن التغير هو الأصل في الخلق و الثبات هو الأصل في الحق و أن العرفان بهذا المعنى غايته معرفة الواحد الحق المطلق من خلال النظر في تعدد الخلق و تغيره المستمر و غير الثابت. و الأشياء بحكم الحركة التي فيها لا يمكن أن تكون هي دائما في كل لحظة من لحظات وجودها. عند ابن عربي A لا تساوي A .

-في نقد القانون الثاني ، يقول ابن عربي أن التناقض هو أساس الحركة و ليس الإختلاف، و أن التضارب بين الحق و الباطل هو من يصنع الحيرة التي هي الدافع الأساسي للسعي الحثيث نحو الحقيقية ، و لولا التناقض لما كانت الحيرة و لولا الحيرة لما كانت الحركة و لما عرف بذلك الحق.

-أما فكرته عن الثالث المرفوع فتتجلى في نصوصه المتكررة عن الحالة البرزخية بين المتناقضات ، فيقول أن كون الحق و الخلق من طبيعتين مختلفتين (بصريح الآية التي تقول ، ليس كمثله شيء) ، لا يمكن أن تحصل به المعرفة التي هي غاية العبادة ، لذلك جعل الله الروح كحالة برزخية لا هي من الحق و لا هي من الخلق، لذلك الروح هو وسيط المعرفة بين الحق في تجليه المطلق و الخلق في تجليه النسبي ، و به يحصل المدد بالخلق المستمر و به تحصل المعرفة عن طريق العبادة و التسبيح. المتكرر للجمادات من خلال الحركة، و الكائنات من خلال السعي أو الإرادة. و هو ما ينطبق أيضا على ماهية الأسماء التي يعتبرها لا هي من الذات و لا هي من العوارض و الصفات .

في قضية الثالث المرفوع بالذات تعطينا فيزياء الكم حالة مماثلة عندما تعتبر الضوء كموجة و في نفس الوقت كجزيئات مادية و في آن واحد تعتبر الضوء لا هو موجة و لا هو جزيء.

لم تنصف الفلسفة و لا الفقه الشيخ ابن عربي، و لكن حدثت تغيرات ثورية في ميدان العلوم الفيزيائية لم يعد لا الدين و لا الفلسفة هما الحاكمين الوحيدين على الحقائق الكونية و الوجودية. لقد قضى العلم على الكثير من المسلمات الدينية و الفلسفية القديمة ، و مع بداية القرن العشرين رأينا كيف أن فيزياء الكم قد قلبت كل مسلمات المنطق القديم و العلم نفسه في إنعطافة كبيرة أنصفت الكثير من الحقائق الغريبة التي تكلم بها الشيخ الأكبر في خبرته الروحية ، و هو الذي لم

يكـن بـين يديـه سـوى رياضـاته الروحيـة و قراءتـه المسـتمرة لآيـات للقرآن.

- نحـن لا نـؤمن بـالقرآن لأن محمـدا هـو مـن جـاء بـه ،و لكـن إيمانـنـا بمحمـد يرجـع لكونـه جاءنـا بـالقرآن. لأن القـرآن هـو الـذي يشهد على النبي و ليس العكس.

فصدقية كتب نيوتن لا تتعلق بشخص إسحاق نيوتن و لكن بالمادة التي وجدت فيها و التي بإمكان أي شخص عارف بعلمه أن يتحقق منها بأي وسيلة أراد. كتب نيوتن شاهدة على صدق نيوتن و ليس العكس.

عندما يتكلم نيوتن في الأدب أو الرياضة أو المسرح ، فرأيه لا يلزم أي طالب من طلاب الفيزياء على مدرجات الجامعة ، حتى و إن كان لآراء نيوتن في مثل هاته المسائل لها وقع فاعل على قناعات الكثيرين ، إلا أن ذلك يعود أساسا لتأثير نفسي كاريزمي أكثر مما هو تأثير منطقي مبني على حقائق.

- الله في الحق أكثر رفقا ورحمة بعباده من رجال الدين ، لذلك لم يدعو عباده إلى التصديق المطلق بأشياء يستطيعون لمسها بعقولهم و شعورهم فقال : في الآفاق و الأنفس يكمن إدراك الحق . كما لم يغضب من نبيه و خليله إبراهيم الذي يتلقى الوحي من عنده يوميا فحاوره و قال له : "أو لم تؤمن ؟" فيجيبه إبراهيم ببراءة الإنسان و صراحة الحائر الصادق : " ليطمئن قلبي ..!! " . و بنفس الطريقة أيضا طلب موسى من رب العزة و الجلال أن يريه وجهه ، و لذلك أيضا قال المتصوفة قديما : لا تتكلم فيما لم تذق ، فالذوق عندهم حق للعبد بعد العبادة الصادقة ، و هو ما يفهم من قوله عز و جل : و أعبد ربك حتى

يأتيــــــــــــك اليقـــــــــــــين .
اليقـين إذن لـم يولـد مـع الإنسـان و لا يلقـن فـي حلقـات الجوامـع و لا يكتسـب لمجـرد أن أناسـا فـي الماضـي السـحيق كـانوا قـد تحققـوا بـه مـن أجلنـا و بـدلا عنـا. اليقـين رحلـة تحقـق يقـوم بهـا كـل إنسـان بمفرده.

- **إن مـن حـق كـل إنسـان فـي محـل مداركـه الشـامل أن يتسـاءل و يطلـب الـدليل و لا يجـب أن يـرغم المسـلم علـى التصـديق بـأي شـيء ترفضـه تلـك المـدارك لمجـرد أنـه منسـوب للرسـول، لـيس لأن الرسـول يـتكلم أو يفعـل أشـياء تخـالف المنطـق أو الشـعور السـليم ، و لكـن لأنـه ثبـت لنـا اليـوم كمـا فـي الماضـي أن الوضـع بكـل أشـكاله لا تعرف له حدود، تارة بدعوى الصلاح و تارة بدعوى القدح.**

المسـلمون مطـالبون اليـوم بالتعامـل مـع كتـابهم كحقيقـة كونيـة و لـيس مجـرد نصـوص توارثوهـا عـن أسـلافهم ، و القـرآن الـذي تغـص بـه الإشـارات الكونيـة و القصـص التـاريخي لـيس الغـرض منـه تشـتيت الإنتبـاه عـن تلـك القـوانين، بـل بـالعكس هـو فـي كـل سـطر منـه يشـرح تلـك القواعـد الشـاملة التـي يسـير بهـا الكـون مـن خـلال لفـت الإنتبـاه للأسـباب و الغايـات التـي ترتكـز عليهـا منظومتـه المعرفيـة و القيميـة و التـي ضـمتها منظومة الأسماء الحسنى و فصلت في القرآن إسما إسما

- **مقـدار العنـف الـذي نعيشـه داخـل مجتمعاتنـا ، هـو جبـل الجليـد الـذي يعبـر عـن مـدى الانحطـاط القيمـي الـذي يعـيش فينـا . هـذا الانحطـاط لا يتمثـل فقـط فـي حجـم اللامعقـول الـذي يـتحكم فـي حياتنـا و طريقـة حكمنـا علـى الأشـياء و الظـواهر و يجعلنـا لا نفـرق بـين الحـق و الباطـل و يسـلبنا القـدرة علـى ترتيـب الأولويـات ، و لكـن هنـاك حجـم أيضـا مـن القـبح صـرنا لا ندركـه و يجعلنـا لا نعيـر أدنـى**

اهتمام لما هو جميل في القول و الملبس و المحيط و يمنعنا خاصة عن إدراك ما هو أخلاقي و إنساني بعيدا عن فكرة الحلال و الحرام أو الجائز و الممنوع.

حتى و إن اعتبرنا الفئة التي بلغ بها الحال إلى درجة ممارسة العنف في أقصى صوره تعتبر أقلية في مجتمعاتنا ، إلا أن الغالبية التي لم تصل إلى تلك الدرجة من التطرف تعاني من ذلك القبح الذي ذكرناه ، و هي الخزان الحقيقي لكل هاته الطفرات التي تصيب البعض بهذا التحول البهيمي المفاجئ . فمجتمعنا يمارس تدينه بالحد الأدنى من الروحانية و كثيرا من الطقوس التي لا يفهم معناها ، و لا يمارس أي شكل بديل من التعبير الفني و الثقافي، و فوق ذلك يؤسس دينيا لكل مظاهر العزوف عما من شأنه أن يرتقي بالفرد نفسيا و عقليا ، تارة بحجة مخالفة الكفار و تارة بحجة أن الرسول و السلف الصالح لم يعرف عنهم مثل تلك الأفعال أو الأقوال.

- نحن قبل كل شيء في حاجة إلى برامج تزكية تحصن عقولنا من الخرافة و قلوبنا من الهوى، من خلال تبني خطط تربوية للكبار و الصغار تتمثل في إعادة تعريف معنى العمل الصالح و تنشيط غريزة حب الإطلاع و الفضول و تقدير الجمال لذاته و ليس لأهله ، و برامج تفصل القيم و بين حاملها Vecteur كما يفصل اللون عن الشيء ، فيصير القبح قبح و الحسن حسن بغض النظر عمن قام به أو دعى إليه.

- المذاهب الحالية فيها من السياسة أكثر مما فيها من الفكر و المعرفة . هي ليست نظريات مستقلة في المعرفة و ليست حتى مقاربات في فهم القرآن. هي بالأساس أحزاب سياسية تبرر وجودها ببعض الإتجاهات المعرفية التي لها وجود فعلي في

الساحة الفكرية الإسلامية.
التيارات المعرفية الكبرى التي وجدت في تاريخنا لا يجب أن تصنف حسب الولاء السياسي بين شيعة أو سنة ،أو بين داعين للخروج على الحاكم و بين داعين للبقاء تحت سلطته. فالنظرية المعرفية الإسلامية ترتكز على قاعدة مختلفة تماما لخصها الجابري ، في ثلاثة مدارس كبرى : مدرسة البيان ، مدرسة البرهان و مدرسة العرفان.

و انطلاقا من هذا التصنيف ، نحن لسنا مطالبين بنفي التراث الفكري بشكل كلي و راديكالي كما يحلو للبعض أن يفعل ، فلسنا مضطرين للرجوع إلى المربع صفر في كل مرة نحتاج فيها إلى عملية تجديد . و لكن من الحكمة أن نستغل التراكم المعرفي بطريقة إيجابية راقية و لا نوظفه لإذكاء الصراعات الطائفية و المذهبية . نحن مطالبون أيضا بممارسة النقد البناء و توفير شروط الحوار الهادئ لكي نتطور في اتجاه خطي و عمودي تطوري ، بدل المسار الدائري الذي لا يخرج من نقطة إلا ليعود إليها . يجب أيضا توظيف ذلك التراكم بشكل يعيننا على فلترة

ما تبين إحصائيا و تاريخيا أنه قاتل للحضارة و الوعي ، و تعزيز ما تبين لنا أنه صحيح و إيجابي على ضوء كل التجارب البشرية و تجربتنا الخاصة ، و إضافة عناصر مستمدة من روح العصر و السقف المعرفي الذي ساهمت في بنائه كل الحضارات و الأعراق.

- الأسماء الحسنى هي جوهر الرسالة المحمدية ، و المتأمل الجيد لمجموع هاته الأسماء كما جاءت في القرآن يجدها مصدرا مطلقا لكل القيم النبيلة التي تعارف عليها الناس و بدون أي برهان. التوحيد الحقيقي إذن هو توحيد مصدر القيم و الإيمان أن الحق لا يتجزأ و أن العابد الحقيقي يعبد الحسن في كل تجلياته

معـــا.
أمـا التنزيـه فهـو أحـد مستلزمات التوحيـد ، أي بمجـرد مـا تجسـد تلـك القيم فـي شيء أو شخص أو مخلـوق فأنـت قـد ألصقت تلـك القيـم فـي شـيء و الله لـيس كمثلـه شـيء . لـن تنفـع بعـدها كـل مبـررات الوسـاطة التـي يخترعهـا النـاس باسـم التقـرب إلـى الله تزلفـا ، كـل وساطة بين العبد و تلك القيم العليا هي بكل بساطة شرك.

- **الـذي يلصـق القـيم بالأشـياء سـينتهي بـه المسـار بـأن يتحـول الـنقص الـذي يتبـع الأشـياء إلـى معبـود و بالتـالي إلـى سـلوك و هنـا مكمـن الخطـر، حـين يتحـول الاسـم قناعـا يغطـي الـنقص و يتحـول الـنقص ذاتـه إلـى قيمـة عليـا تتجلـى فـي سلوك النـاس و فـي أخلاقهـم .**

- **الأسـماء الحسـنى هـي بـرامج كونيـة يبـين الله فـي كتابـه أنهـا تقـود هـذا العـالم كلـه لغايـة بـذاتها لـن تحيـد عنهـا ، كـل التفاصـيل التـي تحـدث هنـا و هنـاك و التـي تـدخل ضـمن الحريـة الممنوحـة للبشـر هـي فـي الحقيقـة تشـوهات طفيفـة فـي المشـهد العـام لا تـؤثر فـي المسـار الكلـي لتلـك الغايـة ، لكنهـا قـد تسـمو بنـاس و تهـوي بنـاس دون أن تتغير مشيئة الله في كون هذا العالم يسير لمستقر له.**

القـرآن كلـه و فـي مجملـه هـو إشـارة لطريقـة عمـل هاتـه الأسـماء و صـورة مـن صـور تجلياتهـا مـن خـلال القصـص القرآنـي و مـن خـلال تفصـيل عملهـا بطريقـة مباشـرة و مـن خـلال تلـك الحـدود التـي ذكرهـا الله و أمرنـا بـالالتزام بهـا . فمـن عـاش ضـمنها فهـو فـي مجـال مغفرتـه و رحمتـه، و هـي واسـعة و مطاطـة إلـى الحد الـذي يقـرر العبـد مـن ذاتـه أن يخرج بكثرة الذنوب إلى مجال لعنته.

- يستمد نظامنا القيمي Système de valeurs من التاريخ ، أي أن مجرد القدم و نسبة الشيء إلى الأسلاف هو ما يعطي للشيء شرعيته و صدقيته . في النهاية نحن كلنا سلفيون بطريقة ما سواءا كنا قوميين أو دعاة تبني ثقافة الأجداد أو متدينون ، فإن عقلنا مصمم لكي لا يتفاعل مع الحقيقة كما هي و لكن كما صممت لنا من طرف أجيال لم تكن معنية أصلا بالتأسيس لأي نظام قيمي بعينه . لقد كان القدماء يعيشون و يتفاعلون مع واقعهم فقط و بكل بساطة.

- تتميز المنظومة القيمية الغربية بشقيها العقلي و الوجداني بكونها نتاج تفاعل الإنسان بمحيطه و بمشاعره ، و حتى إن كان ينقصها بعد ثالث و هو البعد الإلهي الغائي ، إلا أن منظومة ببعدين أفضل بكثير من منظومة على شكل نقطة بدون أبعاد و بدون حتى إحداثيات.

لقد فقدت مجتمعاتنا معنى الإنسانية عندما استبدلت شريعة القلب بشريعة النصوص ، و فقدت معنى العقلانية عندما صار النص يغني حتى عن القانون الطبيعي.

معضلة الفقه و المسلمين عموما ليست في كونهم لم يفهموا نصوص دينهم ، المشكلة أنهم كانوا يقرؤون النص الخطأ و قد فهموا هذا النص جيدا مع الأسف ، و هو بالضبط ما يصنع اليوم مآسيهم في عالم لم يعد يقبل هذا النوع من الأخطاء . فقد كان يكفي أن يقرؤوا جزءا صغيرا من القرآن حتى يعلموا أن الحق لا يمثله زمن و لا شخص و لا حتى مجموعة أشخاص ، خاصة و أن الله يشير بكل وضوح إلى

الزاويـــة التـــي يتبـــين فيهـــا الحـــق : المنظومـــة العقليـــة فـــي الآفـــاق و المنظومة الوجدانية في نفس كل إنسان.

"سنريهم آياتنـا فـي الآفـاق وفـي أنفسـهم حتـى يتبـين لهـم أنـه الحـق أولـم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد"

- **لا يوجـد كتـاب حـدثنا عـن ملـة إبـراهيم إلا القـرآن . لـذلك لـن يكـون باسـتطاعتنا أن نعـرف شـكلها إلا مـن القـرآن نفسـه . فـي القـرآن هنـاك صـفتان لإبـراهيم تميـز بهـا عـن غيـره ، فلـم يأتـه وحـي بمفهـوم الـوحي الـذي يغشـى الأنبيـاء عـادة. بالنسـبة لإبـراهيم ، الكـون موجـود و لا يوجـد شـيء هـو متأكـد منـه كوجـود الكـون ، لـذلك و بكـل بسـاطة هـو يعبـد خـالق الوجـود الـذي لـم يسبقه خالق ، هكذا و بدون أي زيادة.**

الشـكل الثـاني و الملفـت فـي الإيمـان الإبراهيمـي هـو تصـديق الرؤيـا علـى جسـامة مـا تـدعو إليـه ، الخـالق الـذي اسـتدل عليـه فـي الآفـاق ، شـعر أنـه هـو نفسـه مـن يحـرك ريشـة قلبـه لدرجـة أن يقينـه قـاده لأن يضـع السـكين علـى رقبـة إبنـه . بالنسـبة لإبـراهيم الله الـذي فـي الآفـاق هـو نفسـه الـذي يحـــــــرك ريشـــــــة قلبـــــــه .

إبـراهيم إذن عـرف الله بـالله . لـذلك قـال فـي الآفـاق و فـي أنفسـكم ، و ليس في محمد صلى الله عليه وسلم

نعـرف نسـبة القـرآن لمحمـد صـلى الله عليـه وسـلم لكـن لـيس هنـاك دليـل علـى نسـبة الكتـاب لخـالق الآفـاق و الأنفـس أكبـر مـن الآفـاق و الأنفـس . فـي الـذكر تزكـي نفسـك و فـي الفكـر تزكـي عقلـك . خـذ الـدين بقـوة فهـو أمامك و فيك و فوقك و لا تأخذه بظن أو رواية.

- **الرسـالات تبلـى و لـذلك عززهـا الله بـالنبوات . و فـي خـتم النبـوة و الرسـالة ، لـم تبـق إلا الولايـة مدعمـة برسـالة الله الخالـدة ، كتاب الله**

أوليـاء الله لا يحملهـم إلينـا نسـب أو توصـية ، هـم يسـتحقون ولايـتهم بقـربهم مـن الله و لا يلبسـون عمـائم الكهانـة ، تمامـا كـإخوانهم الأنبيـاء ، أول مـن حـاربوا هـم نفسـهم الـذين ادعـوا تمثـيلهم. و إنـي لأرى صـورة المسيح فـي كـل مـن يقلـب الطاولـة علـى الصيارفة و أكلـة الجيـف و أنـا استذكر مشـهد تطهيـره للهيكـل و هـو يقـول : "مكتـوب أن بيتـي بيتًـا للصلاة ، أما أنتم فقد جعلتموه مغارة لصوص."

لـم يحـدث فـي التـاريخ أن طـوال 1400 سـنة لـم يرسـل فيهـا نبـي . يجـب أن نفهـم أن النبـوة فعـلا قـد ختمـت و أن النـاس توشـك أن تكـون أمـة واحـدة علـى الكفـر و لا جـدوى مـن انتظـار شـخص بعينـه يأتينـا بالهدايـة و بـين أيـدينا كتـاب الله. لا مهـدي إلا مـن جـاء بسـمة الحـق و بـه يعـرف ، لا بنسله أو بتوصية من غيره.

مـا يفعلـه المصلحون مـن أمـة الإسـلام اليـوم ، هـو تجسـيد لجدليـة القـرآن و المثـاني و لـن تجـد مـن ينتقـد دينـه و هـو مـن داخلـه أو يكشـف المنكـر الـذي عشـعش فيـه و هـو مـؤمن بـه إلا فـي هاتـه الأمـة . لـذلك قـال فيهـا رب العزة:

"كنـتم خيـر أمـة أخرجـت للنـاس ، تـأمرون بـالمعروف و تنهـون عـن المنكر و تؤمنون بالله"

- إتفـق الغربيـون فـي نهايـة الأمـر علـى أن الاخـتلاف هـو أهـم شـيء يجـب أن يتفقـوا عليـه و كـل مـا يجـب أن يسـعوا إليـه هـو كيفيـة تسيير هذا الاختلاف.

"ولـو شـاء ربـك لجعـل النـاس أمـة واحـدة ولا يزالـون مختلفـين" و بمقابلـة هاتـه الآيـة مـع الايـة التـي تقـول :
"يـا أيهـا النـاس إنـا جعلنـاكم شـعوبا و قبائـل لتعـارفوا " نخـرج بـنفس النتيجـة السـابقة ، و هـي أننـا خلقتـا طبيعيـا مختلفـين و لكـن لـيس لكـي نتخاصـم ، بـل لنتعـارف . الإخـتلاف هـو الـذي يقـود إلـى الحاجـة و لـيس التشـابه و بـين يـدينا أن نختـار الطريـق الافضـل الـذي يسـمح لنـا أن نتبـادل الحاجـات ، إمـا بتقنـين و تسـيير الإخـتلاف أو عسـكرة هـذا الإخـتلاف . كـل مـن يسـعى إلـى صـب النـاس داخـل قوالـب جـاهزة و متشـابهة هـو فـي الحقيقة يسير ضد تيار الطبيعة.

- **مشكلة مالك بن نبي أنه حدد بالضبط الزمن الذي بدأت فيه بوادر الانحدار تبدو على الحضارة الإسلامية ، لكنه في نظري لم يوفق في وصف المتسببين فيه . عصر ما بعد الموحدين هو علامة فارقة في المغرب و الأندلس و لكنه عصر ما بعد المغول في المشرق أيضا. أي أن الموحدون قاموا بنفس الدور الذي قام به المغول مع فارق بسيط و هو أن المغول دخلوا بغداد و هم كفار و خرجوا منها مسلمين.**

و مع ذلك يرى مالك بن نبي أن الموحدين كانوا آخر محاولة جادة نحو توحيد المسلمين و إنقاذ الحضارة الإسلامية من الإنهيار ، و الحقيقة أن الموحدين و قبلهم المرابطين،هم سبب سقوط حضارة الأندلس المباشر ، فهم بالضبط النسخة المغاربية المعاصرة لدواعش اليوم. فتوصيفهم لأسباب التخلف هو بنفس الطريقة الإختزالية التي تعالج بها الأمور اليوم : البعد عن الدين و شيوع الموسيقى و الترف ، ظهور البدع و أصحاب البدع ، التعامل بالفلسفة و العلوم غير النافعة كالرياضيات و الكيمياء و الفلك و غيرها ، و التسامح مع أعداء الدين من يهود و نصارى و غيرهم.

طوال كل التاريخ الإسلامي كانت هاته هي الحجج التي يرتكز عليها التعصب الديني و كانت هي دائما المبررات التي يجتمع عليها العامة و يتحمسون . و الواقع أن عصر ما قبل الموحدين و المرابطين كان عصر رفاهية اقتصادية و انفتاح ثقافي كبير لا يتم فيها التنكر صراحة لأحكام الشريعة، لكن عمليا الشريعة تكون فيها معطلة. فتزول الجدران السميكة التي كانت تعزل الناس من مختلف النحل و تمنعهم من التعارف، و تقل حملات الغزو و السبي و يعوض عنها بالتعاملات التجارية التي تتطور لتصل أحيانا إلى تلاقحات ثقافية و هو ما يفسر حالة الرفاهية التي ترافق دائما الإبتعاد عن التدين الأثري.

أما المشكلة عند المسلمين دائما ، هي أن الرفاهية الإقتصادية تكون دائما مرافقة للترهل السياسي و بدلا من أن نطرح السؤال الصحيح حول آليات الحكم الراشد ، ترانا في كل مرة نبتعد أكثر باختلاق أسباب غيبية تزيد وضعنا تعقيدا و بدلا من توصيف ظاهرة الإستبداد و تكرارها ثم محاولة إيجاد الحلول العملية لها ، يقوم المسلمون في كل مرة برفع الشعار الشائع و المظلل: الرجوع إلى ما كان عليه السلف ...!!!

بهذا المعنى ، نقول أن الموحدين أشباه المغول ،هم آخر محاولة نجحت في قصم ظهر الحضارة الإسلامية و هم في الحقيقة تتويج لفكر ظل مرافقا لمسيرة التاريخ الإسلامي بدأ مع المدرسة الأثرية و انتهى اليوم بالوهابين و قمة ما أنتجوا من قذارة : داعش.

- **كعادة كل أهل الديانات ، الاختلاف من صميم طبيعتهم و لذلك اختلف المسيحيون في عيد ميلاد نبيهم بين الرزنامة الغريغورية و رزنامة جوليانوس . و لولا العلمانيين لتقاتلوا حتى على هذا اليوم . و لست أدري هل من صميم الصدفة أن صار الأول من جانفي هو عيد رأس السنة الميلادية أم هو مقصود لذاته . المهم أن من وضعه تقريبا في الوسط بين السابع من جانفي و ال 24 من ديسمبر قد أصاب في اختياره ، و هي قسمة يبدو عليها كثير من الإنصاف و الحكمة في نظري.**

الذي يجب أن نستخلصه أن الديانات جاءت لتفرق و ليس لكي تجمع و لولاها لبقي الناس أمة واحدة كما جاء في القرآن نفسه . بينما الفضاء العام يفرض الوحدة و الخضوع للقواعد . لذلك يكون دائما مجديا أن تسحب مهمة تنظيم الحياة العامة من المشتغلين بالدين. و رغم أنه يفرق ، فالدين ضروري أيضا و لكن ليس ليكون حاكما للفضاء العام . و المسلمون طوال 1400 سنة لم يزدهم تمسكهم بالدين إلا تفرقا ليس لعيب في الدين و لكن لإقحامه في مساحات لا

يجب أن يقحم فيها من الأساس . و قد لاحظنا كيف اختلف المسلمون حتى في كيفية الصلاة على نبيهم و لا يوجد لدينا أمل في اجتماعهم بمقدار ذرة من هنا إلى عشرات من السنين القادمة . و ها نحن بعد قرون من هيمنة الأثريين و مدرسة أهل الحديث على تصرفات الناس و ما يخرج من أفواههم ، نؤسس مرة أخرى لهيمنة جديدة على تصرفات الناس و ما يخرج من أفواههم. النص و طغيان النصوص هو الحاكم دائما على ضمائر الناس ، الفرق الوحيد هو أن السلف سموا انفسهم بأهل الحديث، و ما يقال عنهم تنويريين اليوم سموا أنفسهم بأهل القرآن . من ناحية المبدأ لم نخرج من محاولات إستلاد المعرفة من النصوص و شنق النصوص و جلد النصوص . و بدلا من أن نخرج من هاته القوقعة الأبدية ، إلى فضاء الله الواسع ، فضاء الآفاق و الأنفس ، فضاء تهيمن فيه المعاني و ليس الأشكال، نحن اليوم نعيد التاريخ كما بدأه أجدادنا. و يوما ما سيثور الناس على القرآن نفسه و اهل القرآن كما ثاروا اليوم على الحديث و أهل الحديث.

- تكمن أهمية الفكر القرآني في قدرته عل تفكيك الموروث و تبيان عواره و تهافته . و برغم قدرته على النفي ، فإنه مع الأسف لا يبني . لذلك القادم إلى بيت الدين الإسلامي من باب القرآنيين ، لن يجد مادة دينية تستحق أن تكون بديلا عن دينه . فمهرجانات تمجيد العقل و التفكيك اللغوي للنص القرآني و أحيانا جلده لا يمكنها أن تكون مادة دينية خالصة ، خاصة و أن الفلسفة الغربية على مدى حوالي خمسة قرون كانت قد أثرت التراث البشري في هذا المضمار بما يعجز أي تلخيص أن يصفه . و لسنا في حاجة للقول أن الأصل أجمل و أثرى بكثير من النسخة.

التيار القرآني ليس هو البديل عن المذاهب الإسلامية ، و هو أساسا منهج نقدي مثله كمثل منهج المتكلمين و المعتزلة و المسلم البسيط

الـذي يهمـه أن يأخـذ خلاصـة مفيـدة عـن معنـى التـدين سـرعان مـا سيكتشف أنه فعليا يعود من رحلته بكأس خاوية.

الفكـر القرآنـي بخـزان النفـي الـذي لديـه ، مفيـد فقـط كمـادة مضـافة Additifو معدلـة Neutralisant و بهـذا يكـون هـو أقـرب إلـى العلـم مـن كونـه مـذهبا دينيـا متكـاملا يجـد فيـه المتـدين أجوبـة عـن تسـاؤلاته و حاجاتـه الروحيـة ، و هـو مـا يجعلنـا ننصـح بـه بهـذا المعنـى كـل المتـدينين مـن شـتى المـذاهب . و هـو عنـدما يضـاف إلـى التشـيع و التسـنن و التصـوف ينـزع مـنهم جميعـا المسـلمات التـي صـنعت اختلافـاتهم علـى مـدى قـرون و يصـالحهم فـي نفـس الوقـت مـع المبـادئ المؤسسـة للديانـة الإسـلامية و مـع العـالم الـذي يعـيش فيـه المسـلمون مـع الملاييـر مـن البشر من كل الديانات الأخرى.

- فعـل التعقـل كفعـل الإبصـار ، و لـو رأى الله ضـرورة لينـزل أنبيـاءه بـالحق كـي يرشـدونا حـول ضـرورة أن نفـتح أعيننـا عنـدما نسـوق سـياراتنا و لا نقفلهـا ، لكـان لزامـا علـيهم أيضـا أن يجعلـوا فعل استعمال العقل ضرورة دينية.

أستغرب حقـا ممـن جعـل العقـل غايـة الـدين رغـم أن اسـتخدام العقـل فـي كـل عمليـة إدراك هـو مـن صـميم بشـريتنا و لا يحتـاج لتوصـية ربانيـة . لـذلك لا يمكـن اعتبـار العقـل مصـدرا للأحكـام الدينيـة رغـم أنـه وسـيلة لمعرفـة الحـق و تمييـزه علـى الباطـل تمامـا كمـا أن البصـر وسـيلة لقـراءة المصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــحف.

و لـو كـان غايـة الـدين هـو العقـل لكـان علمـاء الـذرة و الرياضـيات هـم أكثـر الناس تدينا و كان المسلمون جميعا أشدهم كفرا.

فـي الحقيقـة أن السـبب وراء هـذه الصـحوة العقليـة المزعومـة هـو تغييـب العقلانيـة لـيس فقـط مـن الـدين و لكـن مـن الحيـاة ككـل ، و بالتـالي أصـبح البـديل عـن النقـل هـو العقـل بينمـا البـديل عـن النقـل هـي مدرسـة الإنسـانية

بشـقها العقلانـي و شـقها الوجـداني . الـدين غايتـه منـا أن نسـترجع تلـك الإنسـانية التـي سـلبها منـا الطغـاة و طمسـها الكهنـة بتعزيـز فكـرة التوحيـد و اسـتيعاب قـيم الرحمـة . نحـن فـي هـذه الصـحراء الإنسـانية فـي حاجـة لـتعلم هاتـه القـيم بالـذات أكثـر مـن تعلـم فـن المنطـق و التبـاهي بتلـك الألعاب البهلوانية التي ينشرها علم الكلام.

- الـدين يـؤدي دوره كـاملا حينمـا لا يـزاحم مصـادر المعرفـة الأوليـة التـي يتلقاهـا كـل إنسـان بفطرتـه و عقلـه ، علـى التـوالي عـن طريـق الجينـات أو عـن طريـق محاكـاة الطبيعـة و ملكـة التركيـب Synthèseو التحليل Analyse المودعة في كل إنسان.

- كـل مـن يقـدم علـى المـوت بهاتـه الطريقـة العبثيـة يجـب أن يكـون مريضـا نفسـيا. و رغـم مـا يظهـر مـن الإرهـاب علـى أنـه عمـل واعـي متـوحش ، إلا أنـه يـدخل ضـمن فئـة المـرض النفسـي . الإرهـاب الإسـلاماوي بالـذات هـو فعـل مرضـي غبـي عنيـف يوجهـه عقـلاء . و المختصـون فـي ميـدان البيولوجيـا و مكافحـة الأمـراض النباتيـة و المبيـدات الحشـرية يعرفـون جيـدا اليـوم كيـف يـتم إعـداد حشـرة مـن أجـل القضـاء علـى حشـرة بطريقـة لا تـؤذي البيئـة و أمنـة على الحياة البشرية.

الحشـرات الإرهابيـة يـتم إعـدادها تقريبـا بـنفس الطريقـة : المهلكـة الوهابيـة تملـك برنامجـا لصـناعة الغبـاء و بـنفس الخامـة التـي نشـأ عليهـا هـؤلاء المسـاكين ، و لكـن مـن يعـرف كيـف يوظـف هـذا الغبـاء ، هـم عقـلاء واشـنطن و لنـدن . ففـي النهايـة هـذا التعـاون المثمـر للجانـب الغربـي علـى الأقل هو ما سمح لهذا الحلف أن يستمر عبر كل هاته السنين.

هكـذا سـقطت الخلافـة و هكـذا دمـرت افغانسـتان و هكـذا تمـت صـناعة الوقيعـة بـين إيـران و العـراق و هكـذا تـم تـدمير العـراق و هكـذا تـدمر سوريا و ليبيا و هكذا يخطط لتدمير ما بقي من الدول العربية.

- **لا يوجـد فقيـه يـدين العبوديـة و السـبي رغـم أنهـا ورطـة كبيـرة للعبيـد . بالنسـبة للفقيـه المشـكلة مشـكلة الله لـذلك لا تهمـه معانـاتهم بقـدر مـا تهمـه صـلاتهم . و هـو بالضـبط مـا نفهمـه منـه عنـدما يقـول للعبد الآبق : لن تقبل منك صلاة حتى تعود إلى سيدك.**

- **لـم يعـتن الفقـه يومـا بأزمـة الإنسـان و لـم يعتبـر نفسـه يومـا معنيـا بإيجـاد حلـول لأي مشـكلة مـن مشـاكله ، هـو فقـط معنـي بحـل مشـكلة الله مـع خلقـه . لـذلك تكمـن مسـألة الاعتـدال و التشـدد عنـده فـي كيفيـة شـرب العلقـم : المعتـدل يقبـل منـك حتـى تشـربه علـى دفعـات و المتشـدد يخيـرك بـين أن تشـربه دفعـة واحـدة أو يقطـع لـك حنجرتك من الأساس.**

لـذلك لا توجـد فـي الفقـه نظريـة فـي الإقتصـاد و لا نظريـة فـي المجتمـع و لا تعنيـه نظريـات الجمـال . بالنسـبة إليـه كـل شـيء تقريبـا محلـول و مصـنف فـي اللـوح المحفـوظ فصـله الله فـي السـماء و صـاغه فـي نصـوص كـل مـا علينـا هـو تفكيـك شـفرتها لكـي يفـرح الـرب فـي سـمائه و يكـف علينـا غضبه.

- **ظـاهر القـرآن لا يشـبه باطنـه . تمامـا كـأي ظـاهرة طبيعيـة كظاهر النور و باطنه:**

في مستوى معين من مستويات الإدراك يتعامل العلماء مع الضوء على أنه موجة تنطبق عليها قوانين التداخل الموجي و هندسة فرينل و هويغنز . أما على مستوى أعمق ، كل هاته القوانين و التصورات عن طبيعة الضوء تصبح عاجزة عن وصف حقيقته بالدقة المطلوبة.
في هذا المستوى بالذات يتعامل علماء الفيزياء مع الضوء كرزم من الطاقة تنطبق عليها قوانين ميكانيكا الكم و ليس قوانين نيوتن و الهندسة الضوئية.

المهم في الموضوع ، هو كيف أن ظاهرة واحدة يحكمها قانونان مختلفان و أحيانا متناقضان من وجهة نظر منطقية بسيطة . قوانين الكم لا تعترف بقوانين المنطق العادي و لكي نفهمها يجب أن نغير مسلماتنا. **Changement de paradigme**

الضوء اليوم يعرف كالتالي، حسب ما يلاحظ من تصرفه: هو جزيء و هو في نفس الوقت موجة و كذلك لا هو هذا و لا هو ذاك...

- الفكرة هي أن كل الديانات في العالم فيها قدر معين من القبح يلتصق بخاصرتها . الجديد الذي طرأ على المسلمين اليوم ، هو تضخيم ما التصق بالخاصرة و اختزال كل الإسلام فيه . لذلك تحولت كل مشاعر التبجيل عند المسلمين لدينهم و موروثهم حصرا لتلك القذارة التي تتدلى من الخاصرة. و النتيجة أن الحديث اليوم عن عولمة القيم الإسلامية باسم عالمية الإسلام ، هو في حقيقته مشروع لعولمة القبح و الرداءة، ليس لأن الإسلام الرباني هو كذلك ، و لكننا لا نرى فيه إلا صورة القبح و ليس لدينا مثال مضاد **Contre exemple** يعتد به يمكن أن نتكلم به نحن من نحترم عقولنا.

السؤال اليوم ، كيف انزلقنا إلى كل هذا التردي و نحن من قال عنا رب العزة: خير أمة أخرجت للناس!!...

الجـواب نجـده فـي صـورة الأمـم التـي سـبقتنا حـين قـال الله نفـس الشـيء تقريبا عن اليهود : فضلتكم على العالمين!!...

الغـرور هـو الـذي أخـرج اليهـود مـن فلسـطين و هـو مـا أخـرج المسـلمين من التاريخ و هو ما أخرج إبليس من الجنة.

المشـكلة أن حتـى هـذا كـان قـد ذكـر فـي القـرآن ، لـذلك تقودنـا الإجابـة إلـى سـؤال آخـر : لمـاذا كـف المسـلمون عـن القـراءة بمـا فيهـا حتـى قـراءة كتابهم المقدس... ؟؟

- **عبقريـة الشـيطان تكمـن فـي أنـه يسـتند إلـى خبـرة طويلـة تفـوق الأربعـة مليـارات مـن السـنين و هـي تقريبـا عمـر الكـون . الإنسـان مهمـا طـال عمـره ، فهـو لا يعنـي شـيئا أمـام عمـر إبلـيس . طـوال هاتـه السـنوات لـم تكـن للشـيطان مـن مهمـة سـوى مهمـة إضـلال البشـر و غـوايتهم ، و لنـا أن نتصـور بعـدها حجـم هـذا التـراكم مـن الخبـرات . أمـا أهـم مـا يفخـر بـه إبلـيس فهـو صـناعة الأوثـان.**
  لـذلك صـدمة المـذاهب و الأديـان عمومـا ، هـي عنـدما تكتشـف فـي كـل مـرة أنهـا ليسـت أقـل كفـرا مـن هـؤلاء الـذين مـن المفـروض أنهـا جـاءت لتهـديهم.. ذلـك لأن لكـل فكـرة لـب و قشـرة و شـيئا فشـيئا يمـتص إبلـيس اللـب دون أن تتفتـت القشـرة و هكـذا تـتم صـناعة الـوثن و بكـل الصـور الممكنـة.
  تلـك هـي مفارقـة الحيـاة ، لا تتركـك تشـبع مـن أحلامـك و سـرعان مـا تسمك بنفس القبح الذي تصف به غيرك .

- **إذا لـم تفهـم القـرآن بمجـرد قراءتـه فـاعلم أن هـوى غلبـك أو أن علمـا سـابقا منعـك .**
  طهـر قلبـك قبـل يـدك فلـن يمسـه صـاحب قلـب مـلآن إلا إذا كـان بحـب الله ، أي المطهرون.

ليس القرآن كتاب علوم و لا هو كتاب فلسفة . فالعلم كما الفلسفة، الشك يحييه و الجدل يغنيه أما القرآن فيفرض التصديق بخبره و التسليم بأحكامه ، الشك فيه تمهيد للكفر و الجدل به مكرمة و حوله نقيصة.

العلم بطبيعته يفترض النقص فيه و يسعى إلى الكمال أما القرآن فيفترض الكمال فيه و يحذرك من النقص حين تكذيبه.

إن فهم طبيعة هذا الكتاب هو الذي يفرض علينا أسلوب التعامل معه . و يكفي أن تقرأ على تلميذ في الإبتدائي : "و ما فرطنا في الكتاب من شيء" ، حتى يمطرك بآلاف الأمثلة المضادة أدناها أن يقول لك : هل ذكر القرآن كيفية صنع العلكة !!؟. و هو ما يحتم علينا أن نتفق مبدئيا حول طبيعة الكمال الذي جاء به القرآن و طبيعة المهمة التي جاء بها، و في إطار تلك المهمة وجب علينا أن نتساءل بعدها : هل أحاط القرآن بكل خصوصيات المهمة التي أنزل بسببها أم لا!!!

- القرآن هو مصدر الدين الأساسي و ليس العلم . حدود الدين هي حدود القرآن و لا يوجد حدود دينية خارج القرآن، ليس لأن العلم يتناقض مع القرآن و لكن مجال القرآن محدد و مجال العلم محدد . و هو ما يفسر وجود علماء أفذاذ غير متدينين و تجد متدينين جدا ليس لهم في العلم من نصيب.

- المعرفة عموما مصدرها واحد و هو الله، و هو من أوحاها لعباده بطرق شتى . فمنها ما أنزل كوحي غريزي جيني كما جاء مع النحل عندما تبني أعشاشها في الجبال و منها ما أوحاها تلقينا من خلال تقليد الطبيعة ، كما جاء مع قصة الغراب الذي علم ابن آدم كيف يواري سوأة أخيه ، و منها ما أنزل على أنبيائه

في كتبه المعلومة ليكمل به الدائرة.
في الرياضيات نعرف الزاوية التي تكمل زاوية على أنها الزاوية التي إذا اضفناها للزاوية الأولى تكتمل الدائرة ، أي 360 درجة . التكامل إذن لا يفترض التقاطع و لذلك القرآن مكمل للمعرفة و ليس هو كل المعرفة . و باكتمال الدائرة يكتمل دين الله و وحيه عند كل إنسان بعناصره الثلاثة : غريزة ، عقل ، قرآن.

إن رسم مورفولوجية المعرفة هو الذي يعطينا الكيفية التي يجب أن نتعامل بها مع النص القرآني و هو الذي يعلمنا كيف نفصل بين الإختصاصات و هو الذي يقود إلى الفكرة العلمانية بمفهومها الإسلامي بحيث تتكامل كل عناصر المعرفة و لا تختلط كما هي عند الإسلاماويين و لا تتصادم كما هي في الغرب الآن.

على ضوء ما أوردنا ، نرى أن الله حين قال أنه لم يفرط في الكتاب من شيء فمعناه أنه أنزل كتابا كاملا في إطار اختصاصه و في اختصاصه فقط لا غير ، أي ما لا تحدثت به غريزة و لا أدركه عقل و من يفترض غير ذلك ، هو إما جاهل بالعلوم و حجم ما كتب فيها و إما لم يفهم مراد الله منه في كتابه. و أكبر دليل على ذلك أنه لا يوجد إكتشاف علمي واحد تم بمجرد القيام بعملية التدبر في القرآن.

و كمال القرآن في مجاله يفترض استغناؤه أيضا عن كل ما سواه . فالعلم ليس صالحا ليعلمنا كيف نعبد الله و لا صالحا ليخبرنا عن الغيب و هو ما ينطبق على كل جهد فكري بشري آخر تحت أي تسمية كانت تفسيرا كان أو رواية . فما يفترض فيه الكمال ، لا يحتاج إلى إضافة.

- من غرائب الزمان أن التوراة و الإنجيل مليئة بصور الرجم للإنسان و الحيوان
و مع ذلك حكمه باطل عندهم . و لا يوجد أثر للرجم في القرآن و مع ذلك ثبت حكمه و طبق و أعيد إحياؤه من جديد . كل أتباع

الأديان السماوية في الحقيقة هم كافرون بأديانهم ، فلا أحد يأخذ بتعاليم كتابه.

- الكثير في هذا العالم لديه حسابات يصفيها مع آخرين ، فدور الغبي المفيد مطلوب و بشدة ، لذلك السلفية بخبرتها الطويلة في صناعة القذارة، ستستمر في إنتاج ما يكفي من الجواحش ليأدوا هذا الدور و بامتياز.
بمعنى آخر ، ستحتاج روسيا لهم من أجل رد الصاع لتركيا و أمريكا و هي تبتسم و ستحتاج مصر لهم من أجل ضرب المصالح الأثيوبية مقابل بنائها للسد على وادي النيل دون أن تضطر لإعلان حرب و ستحتاج إسرائيل لهم من أجل ضرب المقاومة و سيحتاجهم مهربو المخذرات في الصحراء الكبرى من أجل تنمية أعمالهم...
داعش ظاهرة لن تختفي حتى يختفي الطلب عليها و طالما أن الشر هو ميزة العالم ، فأيامها أطول بكثير مما نعتقد.

- منذ آخر حوار دار بين الله و إبليس و العالم يشهد مسارين ، الأول هو مشروع الله بهديه و الثاني هو مشروع إبليس و ضلاله . هكذا أراد الله للعالم أن يكون .
من المهم أن نلاحظ كيف أن إبليس استبسل في المهمة التي أخذها على عاتقه . و من الأهم أن نلاحظ أن الله أيضا و برغم كل ما يحدث على هاته الأرض ما زال يترك للإنسان مطلق التصرف في الإختيار بين المشروعين.

لماذا إذن يرسل الله الأنبياء إذا كانوا سيقتلون و يحاربون و في أحسن حال تستغل سمعتهم و يركب الشيطان مع أوليائه موجتهم عند أول منعطف . هل فشل مشروع الله ؟

سبحان رب العزة عن هذا الإستنتاج . القضية و ما فيها يجب أن تؤخذ كما نزلت : الأنبياء بعثهم الله ليكونوا شهداء و واجب الشهادة

يستدعي العذاب و أحيانا الموت . فالفكرة الخالدة تنبت في الأرض الكلسية القاسية ، هذا ما يقوله لنا منتجو النبيذ الفرنسي الفاخر : كلما تعبت الشجرة أكثر كلما أعطت عنبا جيدا . العنب الجيد لا ينبت في الأرض الداكنة!!!

الشهداء كما الأنبياء أحياء خالدون و الحياة بهذا المعنى تتخذ تعريفا آخر غير التعريف البيولوجي للكلمة ، فلنقل أن الحياة هي القدرة على التأثير . لهذا ، الشهداء لا يموتون و يعودون بين الفينة و الأخرى لأنهم خالدون بمثلهم و أفكارهم ما دامت هاته المثل و الأفكار تحفز الناس و تلهمهم .

النبوة شهادة و الشهادة بالمعنى الذي ذكرنا ملهمة و ليس حاكمة ، لذلك من أراد أن يسمع صوت الشهداء و قرع أحذية الأنبياء ، عليه أن يسمو إلى مستواهم الذي هم فيه الآن . حينها سيعرف أن مشروع الشيطان باطل حتى و إن أحدث ضجيجا و أن مشروع الله حق و هو يسير إلى منتهاه و مبتغاه.

- تمعن جيدا الخلاصة:

"أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال"

كل من استعصى عليه الانتقام ممن يكره ، يتمنى أن يضربه داعش بدلا عنه، و بذلك أصبح هذا الوحش البهيمي محبوبا بشكل ما من طرف الجميع طالما أنه يبصق على الجميع و يتبول عليهم فردا فردا . فحين ضرب الشيعة فرح السنة و عندما ارتد على السنة تشفى الشيعة . و حين صار وبالا على المسلمين بكل طوائفهم ، استبشر الغربيون و

حين التفت للغرب فرح العرب و عندما ضرب فرنسا فرح الجزائريون .

إذا كان لداعش من فضيلة فهي العدل ، فقد وزع الرعب على الجميع بالتساوي و الأهم من الرعب ، فقد كشف جبن و قلة حيلة الجميع في مواجهة الجميع . فحين تصير البلطجة وظيفة و خدماتها مطلوبة من طرف الجميع فاعلم أن التردي بلغ مرحلة التعفن . ما هو إرهاب عند البعض يعتبره البعض تحقيقا لعدالة من وجه آخر.

من المضحكات المبكيات في كل هاته الحكاية هو أن الإرهاب يقبض من الجميع كي يضرب الجميع ، و بدلا من إدانته من باب المسؤولية الشخصية عن الجرم ، إنجر الجميع نحو تبادل التهم حول من يقف وارءه . أما المجرم بحد ذاته فهو واقف يتفرج على الكل و هم يتنابزون بالألقاب و السباب و ربما يلجأ إليه المتخاصمون يوما ما لينصفهم حين يشتد الصراع.

داعش يتغذى على أحقادنا و عنصريتنا و أنانيتنا و هو صورتنا جميعا و انعكاس لخيباتنا كبشر ، و في الحقيقة هو رسالة كونية سوداء كأعلامه لجميع الناس أن إلهكم واحد و مصيركم واحد و لا يمكن أن تكون سعيدا و جارك يتألم ، و لا يمكن أن تستمتع بغناك امام جوع أخيك في الإنسانية . و أننا مهما حاولنا أن نبني أسوارا بيننا فمصيرنا إلى التعاون و التعارف حكما و غصبا.

- منذ أفغانستان و الغربيون يلعبون بالبيضة و الحجر ، لكنهم يبنون دائما حساباتهم الدقيقة على أن الحجر سوف يسقط على رؤوسنا و البيض على رؤوسهم . و كعادتهم مع المفاعلات النووية ، يقيمون المخاطر بالإحتمالات أكثر من الأخلاق . لذلك أحيانا يسقط الحجر على رؤوسهم أيضا . حينها فقط يتكلمون عن اللعبة كونها لا تليق من الأساس.

هناك شيء قذر في الثقافة الغربية رغم اعتنائها بنظافة القفازات . و هو أنها عنصرية بامتياز و أن الذي تطور ليس مفهومهم للعنصرية و إنما فقط طريقة ممارستها.

- المذهب السني كما الشيعي ، إذا نزعت منه الأحاديث يصبح فارغ من المضمون . و برغم ورود الكثير من الآيات في القرآن التي تحض على محورية النص القرآني في الدين الإسلامي و أهمية الرجوع إليه عند الإختلاف ، إلا أن شعور البعض بأولوية تصحيح الخطأ التاريخي الذي نزع الولاية من علي أقفل كل أفق للحوار المعرفي المتجرد و فوق هذا ، أجل هذا الحوار إلى ما بعد الرجوع المبارك لشخص طال انتظاره . في الجانب الآخر ، إصرار البعض على صحة كل ما جاء في التاريخ و التجرد شبه التام للبحث عن الحجج التي تثبت تلك الصحة و تعلي من شأن الفاعلين في ذلك التاريخ في كثير من الأحيان ، جعل كل تطور زمكاني يخص الدين أو الدنيا ضربا من البدع المنهي عنها و المخرجة من الملة في كثير من الأحيان.

بين العيش في جلابيب السلف و محاولة تصحيح الخطأ التاريخي ، وقعنا كلنا في مأزق شل كل قدراتنا على التفاعل مع الواقع . الأمر الذي رهن كل مقدراتنا البشرية و المالية في يد غيرنا فصرنا كالدمى التي يحركها أعداؤنا ضدنا و ضد أعدائهم . فصاروا يبيعوننا الأوهام و يسخرون منا عندما نشتريها.

- نزل القرآن بين العرب و بلسانهم و لكنه لم يتشكل كلبنة حضارية إلا على يد الفرس . ففيهم ظهر المحدثون و المتكلمون و أهل اللغة ... فخدموا الإسلام و صاغوا له شكله المعرفي و لكنهم صبغوه أيضا بسلبيات ثقافتهم السابقة . و هو ما يجعلنا

نعتقد أن العرب نقلوا الإسلام خاما إلى الفرس و هؤلاء هم من نحت مساره الحضاري في الشرق.

و عندما فتح طارق ابن زياد الأندلس ، كان على رأس جيش قوامه من اليمانيين و البربر دخل بهم أرض الإسبان و هي قفر حضاري . فعلى أرض الأندلس تجلت عظمة هذا الدين و قيمته الحضارية ، أين توقفت الفتوحات و قامت حضارة تقريبا من العدم . فلا العرب الذين شكلوا أساسها اللغوي و لا البربر الذين شكلوا امتدادها البشري و لا الإسبان الذي شكلوا بيئتها الأصلية كانوا ممن كان لهم سبق حضاري يذكر و هم بذلك كلهم مدانين لهذا الدين في الأندلس أكثر مما هو الإسلام مدان إليهم . فهذا التوليفة الغريبة بين كل هاته العوامل الجغرافية و الأنتربولوجية و الثقافية هي التي صنعت كل هذا الرقي الذي عرفت به الأندلس و شعبها . و الأكثر إبداعا على هاته الأرض أنها مكتفية ذاتيا و منتجة للثروة بدون أي ريع أو توسع على حساب شعوب أخرى.
و نحن نشهد أنه لا يوجد في الجزائر مثلا مدينة قديمة فيها من مظاهر الرقي القديم إلا و كان للعنصر الأندلسي فيها أثر ، في الموسيقى أو الشعر أو الصنائع أو فنون المطبخ و اللباس.

- **ما هي القيم التي نجدها عند الشيعة و لا نجدها في القرآن ؟ و ماذا يقدم الدين الشيعي للمسلمين و البشرية عموما عدى الدعوة لولاية آل البيت؟**

منذ أن بدأت مغامرتي الفايسبوكية و أنا أقرأ لأصدقائي الشيعة و إلى اليوم لم أر واحدا دخل في الموضوع . و حتى الإستدلال بأحقية الولاية و إلزاميتها يستدل عليها بمنطق غريب و مثير للتساؤل . إنتقدنا منطق أرسطو عند المتكلمين و الفقهاء مع أنه منطق إلى حد ما فيه نوع من الصحة ، على الأقل في الإستدلال الرياضي. أما عندما تقرأ للإستدلال الشيعي فهو أقرب للمنطق الباطني منه لأي منطق آخر معروف :

فتـرى الإمـام يصـرخ علـى المنبـر ، كيـف للنــاس أن لا يقتنعـون بولايــة علـي و هـي موجـودة صـراحة فـي القـرآن . فترتعـد فرائصـك ممـا سـيورده مـن حجـج دامغـة ، و عنـدما تسـمع للإسـتدلال تـراه يقـول لـك مـثلا أن إهـدنا الصــراط المســتقيم تعنــي إهــدنا صــراط " علــي " و الــذين أنعمــت علــيهم هــم أبنـــاء علـــي ... !!! لكنـــه لا يقـــول لنـــا لمـــاذا علـــي بالـــذات و لـــيس مصـطفى أو مقـداد ... !! و الأهـم مـن هـذا و ذاك ، لمـاذا لا يكـون الصـراط المسـتقيم هـو نفسـه صـراط محمـد و إبـراهيم الـذي جـاء ظـاهرا بينـا فـي كتاب الله ؟

- أجمـل صـور المـودة تتجلـى فـي العلاقـة بـين الوالـدين و الأبنـاء و مـع ذلـك فهـي فطريـة عنـد الوالـدين مـع أبنـائهم و غيـر فطريـة فـي الإتجـاه المعـاكس . و هـو مـا يفسـر أن الله أوصـى الأبنـاء بوالـديهم و لـــم تـــأت و لا آيـــة واحـــدة توصـــي الوالـــدين بأبنـــائهم . لأن الأولـــى تحصـيل حاصـل و الثانيـة مصـلحية تحتـاج إلـى تزكيـة لتصـبح قيمـة عليـــا .و بمـــا أن هـــذا الكتـــاب لـــم يتـــرك لا صـــغيرة و لا كبيـــرة إلا أحصـــاها ، فهـــذا مـــدعاة للإعتقـــاد الجـــازم أن كتـــاب الله لـــيس هـــو القرآن فقط.

الغريـزة كتـاب حتـى و إن كتـب بلغـة مختلفـة عـن القـرآن . و يكفـي أن نعـرف أن الجينـوم البشـري و هـو برنـامج صـناعة إنسـان ، يلزمـه 900 كتـاب كـل كتـاب يتـألف مـن 500 صـفحة . هـذا مـا قالـه لنـا علمـاء الوراثـة و الجينـات . لـذلك قـال الله فـي محكـم تنزيلـه : " و أوحـى ربـك إلـى النحـل ..." ، فهنـاك نـوع مـن الـوحي مـا يـأتي علـى شـكل غريـزة مكتوبـة كتابـة بقلـم و تتشـكل مـن أحـرف و كلمـات و لكـن بلغـة ليسـت ممـا ألفنـاه . و هـي

تشبه لغة البرمجة عند مهندسي الكمبيوتر و هم يسمونها أيضا " لغة Language . "

"سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد"

الغريزة هي وحي الأنفس
العقل هو وحي الآفاق
و الحق هو كلام الله الذي أوحاه الله لمحمد بلسان عربي مبين.

فمن قرأ القرآن وحده مقصر و من قرأ الأنفس أو الآفاق لوحدهما كذلك مقصر . أما الكمال فهو عند من قرأ كتاب الله كوحدة واحدة لا تتجزأ.

- القرآن رغم أنه خطاب عقلاني إلا أنه لم يأت ليمجد العقل . و الحقيقة أن القرآن تكلم عن أوهام العقل أكثر من العقل نفسه ، و رغم بعض الإشارات المتفرقة يحث فيها على التدبر ، لكن هذا لا يجعل منه كتاب فلسفة أو رياضيات.

ما نتعلمه من الكون خارج المصحف في هذا المجال لا يمكن أن نجده في القرآن و لا مجال لمقارنة هذا بذاك ، لذلك القراءة في مصحف الكون تغذي العقل أكثر بكثير مما تغذيه صفحات القرآن . فحين يركز القرآن على مفاهيم كالجنة و النار و يوم الحساب و يأجوج و مأجوج و الإيمان بالغيب و عدد أجنحة الملائكة ... أكثر من مفاهيم كأساليب الحكم و التداول على السلطة و كيفية تصميم السدود و تلقيح الزرع و أنماط التسويق و الترويج التجاري ... فنحن هنا ليس أمام كتاب موجه للعقل.

هذه التفصيلة الدقيقة في السياق القرآني غابت عن النخبة الفكرية الإسلامية . جزء منها ذهب إلى الإعتقاد أن كل المعرفة في القرآن و بالتالي لا أهمية عنده للمعرفة التي ينتجها الناس من خلال قراءة للأيات الكونية ، و جزء منها ذهب إلى الإعتقاد بأن القرآن هو امتداد لهاته الآيات الكونية و بالتالي هو يفهم من خلالها و تقريبا لا يضيف إليها إلا بما يؤكد عليها.

بينما القرآن هو لا هذا و لا ذاك ، هو جزء من كتاب كبير في جزئه منظور و في جزئه مسطور . في جزئه المنظور يتطلب قراءة عقلانية و في جزئه المسطور يتطلب قراءة تصديقية . و كي يكون التصديق بالغيب صحيحا ، هناك إشارات على السطور يمكن التحقق منها مباشرة بقراءة آيات الله في الكون.

لذلك ، ليس كل ما هو ديني يجب أن يكون معقولا و ليس كل ما هو معقول يجب أن يكون دينيا . فالدين جزء ضئيل في جبل المعرفة و من يكتفي بها ، سرعان ما يشعر بضحالته الفكرية و هوانه أمام غيره . كما أن العقل وحده بحكم أنه منطق ما يمكن إدراكه ، ليس هو المقياس الوحيد لكمال المعرفة ببساطة ، لأننا ندرك اليوم جيدا أن حجم ما لا ندركه أكثر بكثير مما كنا نعتقد.

- ليس هناك أي صدفة في كون أن اليسار يميل دائما إلى الإلحاد ، ذلك لأن رجال الدين ميالون بطبيعتهم إلى الطغاة . الكاهن و الطاغية ثنائي تاريخي لا يقوم لأحد وجود إلا بوجود الثاني.

المشكلة أن الإلحاد ينفي الوجود في حين أنه في أشد الحاجة إليه ، لذلك فهم دائما يخسرون معاركهم ، ليس لأن الطغيان حق و لكن لأن الإلحاد باطل . الباطل لا يمكن أن يكون بديلا عن الباطل.

أفضل من واجه الطغيان هم الأنبياء . فهم في مواجهته لا يلجئون للعدم . الأنبياء يفككون بنية الطغيان نفسها بأن يبددون الوهم الذي في النفوس لذلك يحتاج الطاغية إلى حليف من نفس الطبيعة أي حليف يزرع الوهم في النفوس بقدر ما ينزعه الأنبياء منها .
النبوة هي اليسار الحقيقي و الولاية هي استمرار لحقيقة النبوة. الأولياء يفضحون كهنة المعابد و يكسرون صورهم في عيون الناس ، بعدها مباشرة تنهار صروح الطغيان كبناء من ورق.

- التصوف بالمفهوم الطرقي القديم انتهى بغير رجعة لكن المدرسة التي كان يمثلها و الحاجة التي استدعت وجوده لا تزال قائمة . بمعنى أن الإنسان ليس كائنا قانونيا فقط ، هو بالدرجة الأولى وجدان و مشاعر تربطه بالله علاقة مباشرة تعبر عنها الأحاسيس قبل النصوص . فإذا كان الفقه بمفهومه المذهبي قد بدأت تغرب شمسه هو كذلك ، فإن مدرسته هو أيضا و الأسباب التي استدعت وجوده لا تزال حية هي بدورها.

التيار القرآني هو البديل العصري للفقه القديم وليس البديل عن الإسلام بكل أبعاده . و يبقى التيار القرآني عاجزا كما عجز الفقه القديم قبله عن إيجاد تعريف للوظيفة الدينية و الإحاطة بها . لذلك كما استدعت إخفاقات الفقه الإصلاح القرآني كذلك ستستدعي إخفاقات التصوف إصلاحات من نوع آخر. الروحانية هي الاصل في التصوف و الروحانية لا تموت حتى عند الملحدين.

و لحد الآن و رغم ما يقدمه من قوة النفي ،فإن التيار القرآني ما يزال يفتقر إلى قوة المعنى . هذا الضعف جعله يعاني من قلة الانضباط الديني لدى مريديه و ليس عبثا ذلك الشطح الذي أصبح ظاهرة عند الكثير منهم . عدا أنه لا يقدم شيئا مهما يجذب الناس من خارج الدين الإسلامي . فكونه يدعو لإلغاء العبودية و قطع الأيدي و جلد المحصن

... هذا بالنسبة للغربيين مثلا أشبه بمن يريد إعادة إختراع العجلة . و هو ما يطرح السؤال : ماذا يقدم القرآنيون للناس خارج الإسلام و هو ما يقودنا للتساؤل الذي نطرحه كنتيجة لذلك : ماذا يقدم الإسلام بصيغته القرآنية للبشرية عدا كونه ينفي الإسلام بصيغته الفقهية المذهبية القديمة ...!!؟

- لا يوجد شيء مهم يستطيع الإسلام أن يقدمه للعالم من الناحية التشريعية أو القانونية . و في مستواه الحالي ، يكون من الأصلح للإسلام و المسلمين عموما أن لا يحاوروا الآخرين بلغة الشريعة و لو على سبيل المؤقت. بينما عالم اليوم يفتقد أكثر للمعنى ، و هو في حاجة أكبر لروحانية الإسلام بالذات . ففي مواجهة الأنانية و الفردانية الغربية التي فرضها الجشع الرأسمالي و التي ينظًر لها في مداررسه و يسوقها على أنها علم اقتصاد و تقنيات تسيير و تسويق، لا نجد أفضل من الإسلام بروحانيته الإيجابية و حيويته المتجددة. فالبوذية أو المسيحية لا تمثلان ذلك البديل الجدي الذي يقف في وجه المارد الرأسمالي المادي . الأولى تقول لك إعتن بنفسك و اترك الدنيا للآخرين و الثانية تقول لك دع ما لقيصر لقيصر و ما لله لله. و في الحالتين تتجلى الروحانية بأنانية و فردانية من نوع آخر ، أنانية سلبية، تقول لك اعتن فقط بنفسك و اترك الآخرين لشأنهم، و هو ما يصب رأسا في مصلحة الجشع الرأسمالي و الطغيان المبطن و لو بغطاء من الحرية أو الديموقراطية.

إذا كان من دور للإسلام يلعبه هنا ، فذلك هو دوره و الزمان زمانه . لأن الروحانية الإسلامية لا تدعوك للإنكفاء بقدر ما تجعلك تعيش في

سبيل الغير . و ميزة الإسلام أنه لا يدعوك فقط أن تكف أذاك عن الناس و لكن يحملك مسؤولية الدفاع عن المستضعفين في الأرض أينما وجدوا و من أي دين كانوا:

"الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"

يبقى أن نكون حذرين من الإستغلال الأيديولوجي أو الإسلاماوي لهاته القيمة العليا التي جاء بها الإسلام و التي قد تقوده في اتجاه ينافي المبدأ الذي جاء من أجله ، أي إلى نوع من أنواع الشمولية و الطغيان المبطن. سبق و أن شاهدنا كيف ركبت النابوليونية ميراث عصر الأنوار و كيف استغلت الفاشية قيم الديموقراطية الإجتماعية.

أما أهم شيء يحب التركيز عليه في هذا الموضوع ، فهو أن السعادة لا يمكن ان تكون فردية و أن آلام الآخرين تسبب لنا آلاما أكبر و أن هذا العالم، كما كان يقول محيي الدين ابن عربي، هو أكثر اتصالا بعضه ببعض مما كنا نعتقد.

الكون الذي تدركه هو الكون الذي انطبع على نفسك و قد يتشابه الناس في نفس الانطباع ، لذلك توافقوا و سلموا بأن الحقيقة هي الشيء الذي يدركه كل الناس أو أغلبهم و هو ما اتفق على تسميته بالعقل.

بينما الحقيقة أوسع من مداركنا بكثير و هو ما يجعل أن نور المصباح ليس بالضرورة هو الكهرباء مع أن الناس يقولون عادة أن الضوء جاء بمعنى أن الكهرباء رجعت.

مفهومنا مثلا للمادة و الجزيئات المادية ليس بالضرورة هو الحقيقة . فكلنا يتخيل الإلكترونات مثلا على أنها كرات صغيرة تدور حول كتلة أكبر هي النواة و الحقيقة أن اعتقادنا هو مجرد نموذج يبقى صحيحا طالما أنه يبرر أشياء تحدث في الواقع . أما الحقيقة اليوم فتقول أن حجم الإلكترون أكبر بكثير من الذرة نفسها و هو جزء منها ، ذلك لأن تعريف الأشياء قد اختلف ، فالدالة الموجية للإلكترون **Fonction d'onde** و هي احتمال وجود أي جزيء ، تنعدم في اللانهاية عند حالة سكون الإلكترون.

لذلك ، لا داعي لمحاولة وصف حقيقة الله نفسه إنطلاقا من الموجودات و يكفي أنه قال ليس كمثله شيء . فمن الحصافة و سلامة الدين و العقيدة أن لا يتطرق الإنسان إلى مفهوم الذات الإلهية بشيء من الإستسهال و هو لديه متسع كبير من البحث في ما دون ذلك بكثير.

لا يجب الخلط ، الله ليس هو الكون!!...

- يعتقد المسلمون العاديون أن استعباد الناس منحة إلهية إختصهم الله بها دونا عن غيرهم من الأمم . و كما اليهود مع غيرهم من الأميين ، يعتقد المسلمون أن الحق أو الجمال أو العدل يعرف بالنص المقدس و ليس لذاته، عكس المسيحيين مثلا الذين يفتقرون إلى نصوص أصلية خاصة بديانتهم ، جعلتهم أقل ارتباطا بالحرفية في تفسير الدين التي يعاني منها الإسلام و اليهودية . فكتبهم عبارة عن روايات للعبرة رواها القديسون الذين عاشوا مع المسيح كما تروى عندنا كتب الأحاديث و ما يسمى الصحاح.

و قد أنتجت الثقافة الفقهية عند المسلمين شبه قاعدة فقهية تقول أن القبح ما قبحه النص و الحسن ما استحسنه النص . بينما الثقافة المسيحية المتحررة من قيود النصوص أنتجت ثقافة أكثر قربا من

الإنسان و طورت مفهوم الحق الإنساني المطلق المنفصل عن قانون الدولة أو قانون الكهان ، و هو ما يقابله عندنا مبدأ التصوف الذي جاء أصلا كرد فعل على سطوة النصوص التي كان يمثلها الفقهاء أحيانا على حق و أحيانا كثيرة عن باطل ، فيصدرون فتاوى تبرر الواقع و أحيانا تشوهه حتى يتوافق مع نزوات السلاطين.

- الإسلام دين مزدوج يميل إلى اليهودية بفقهه و يميل إلى المسيحية بتصوفه و ينطبع بكل تفسخات اليهودية و المسيحية عندما يطغى جانب على الآخر . و نحن اليوم نرزح تحت التفسخ الفقهي الذي أفقد الإنسان كل معنى لإنسانيته و جعله يستحسن كل قبيح لمجرد أنه موافق للشرع حسب نظره . فيتقبل قتل الآخر بمعتقده و يصادر ماله و يسبي أهله ، كما أصبح يشرب النجاسات و يجعل من السطو و الحرابة مصدرا من مصادر الدخل الشرعي و صار يتقرب من الله بطقوس الكراهية و الإنتقام و صار يكره العمل المنتج و يعادي الجمال و الفنون جميعا و يقف على الخط المعاكس لكل ما اتفق عليه البشر قاطبة بعقولهم أو بمشاعرهم.

- ذلك الأب الذي طلب من ولديه أن يبحثا عن الكنز الذي خبأه لهم تحت الأرض التي ترك لهم و هو على فراش الموت ، لم يكن غرضه منهما أن يجدوا الكنز الذي لم يكن له وجود من الأساس ، و لكن الغاية كانت هي تقليب الأرض أي حرثها . لذلك جعل الله النفوس حرث لنا و تزكيتها هي الغاية من كل سعي ، فلا يوجد في حدود هذه الدنيا جائزة تستحق عناء السعي سوى إرضاء الله و السير نحوه بالخوف و الرجاء بالصبر و الشكر

بالمعصية و التوبة ، بالذنب و الإستغفار ... تلك خلاصة معنى : و ما خلقت الجن و الإنس إلا ليعبدون . أي ليعرفوني بكل إسم هو لي.

- **لاحظ فقط المدة التي تقضيها بين سن العشرين ، و أنت على مشارف الخمسين : في غضون ثلاثة عقود فقط تنتقل من الأمل في كل ما هو آت إلى الحنين إلى ما فات ...!! في النهاية ليس لك من الزمان إلا حاضرك و المؤمن إبن لحظته.**

- **كلما ولدت ثورة ، تولد في خاصرتها ثورة مضادة . و لم يستثن من ذلك حتى الثورات التي أحدثها الأنبياء و بتفويض من الله . فإذا كان اليهود كانوا قد ارتدوا على أنبيائهم و هم أحياء و قتلوا حتى بعضا منهم ، فإن المسيحيين شهدوا نبيهم و هو يصلب على عيونهم في مشهد مأساوي لم تنطفئ ناره في قلوب أنصار عيسى حتى أعطوه ما يليق بمقامه في نظرهم، فألهوه و دأبوا على تخليد ذكراه بطرق المسامير على أيديهم و حمل الصليب على الأكتاف طيلة قرون بعده.**
الرسالة المحمدية لم تسلم هي أيضا من هذا القانون التاريخي . و قد ظلت الثورة المضادة تحت الجمر أثناء وجود النبي عليه السلام بسبب قوة الثورة نفسها و الكاريزما التي كان يتمتع بها قائد تلك الثورة . لكن الثورة السفيانية اشتعلت نارها بمجرد وفاة المؤسس و انتهت بمقتل كل سلالة النبي تقريبا ابتداءا من أعز الناس على قلبه.
و الحقيقة أن مبدأ الثورة المضادة لم تسلم منه كل الثورات الحديثة و المصطلح بحد ذاته عرف بشكل شبه علمي أثناء الثورة الفرنسية و صار دارجا في كل الثورات في الغرب بعدها.
و من هذا المنطلق ، نرى أن التاريخ الإسلامي و تاريخ نشأة

الإسلام فيه من المشاعر ما حجب عنا طبيعة المشكلة بحد ذاتها و هو أن الصراع الذي نشأ في صدر الإسلام هو ظاهرة إجتماعية و صيرورة تاريخية عادية عند كل الأمم ، فيه جانب مبدئي أيديولوجي صرف، و هو الدين كدين و فيه جانب تفاعلي بشري تجب دراسته من منطلق تاريخي و سوسيولوجي منفصل .
فالثورة الفرنسية مثلا فيها الجانب الفكري و الفلسفي الذي ظل خالدا بعظمته إلى اليوم و فيها الجانب العملياتي الذي كان أبطاله أشخاص مفكرون و ملوك و عسكر و ناس عاديين ، لا يذكرهم الناس اليوم إلا في صورتهم التاريخية . و كلنا اليوم يعرف كيف أكلت الثورة الفرنسية على مدى قرن أعداءها و كيف أكلت الثوار أنفسهم و كيف تم الانقلاب عليها بطرق شتى و كيف ردم الزمان التاريخ و بقيت المباديء

- دين الحق ليس هو الدين الذي يحارب كل التصورات الدينية . دين الحق هو دين يجمع الناس على اختلاف نحلهم . لأن من يلغي الإختلاف هو في الحقيقة يلغي سنة الإختلاف الإلهية و كوننا مسلمين لا يعني أننا على دين الحق.
في النهاية كل من يعبد الله هو عابد له بصورة ما تقترب أو تبتعد عن دين الحق بما فيهم المسلمين . فالقاعدة بالتجربة و الخطأ تعلمنا أن على مدى 1400 سنة ، لم يفلح المسلمون و لا غيرهم في الإتفاق على طقس واحد في العبادة حتى و إن كان أركان الوضوء أو كيفية دخول الحمام.

كل المذاهب و الفرق ، ما هي إلا مقاربات تبتعد أو تقترب عن الحقيقة بينما المذهب الوحيد الذي يجب أن يحارب و ينبذ ، هو المذهب الذي يرفض مسلمه أن الناس بطبيعتهم مختلفون . فالله ليس له حاجة في

من جاءه مجرورا بالحبال من عنقه و سر الإنسان كله هو في من أتى الله بقلب سليم و ليس بقلب خائف و مفكك.

عندما تكون على دين الحق ، فأنت تعتقد في حق الناس أن يعتقدوا ما يرونه صحيحا و لا أن يعتقدوا ما رأيته أنت صحيحا . في النهاية الوجود وجودان : وجود ذاتي يخصنا و يعكس كل تصوراتنا حول الحقيقة و وجود موضوعي حقيقي عند خالقه يبدي منه ما يراه صالحا لنا و لزماننا ، و لن يتطابق الوجودان إلا بعدما تفنى كل حياة ظاهرة على وجه هذه الأرض.

" و لو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون "

- العقل هو لطيفة من لطائف القلب ، و هو أدنى درجات الإدراك . فهو يعنى بالعالم الذي أحاطت به الحواس و منه يستمد قوانينه الخاصة . **Paradigme** فإذا كان إسحق نيوتن قد تخيل حدود العالم النهائية ، فهي عمليا حدود عقله و ليست حدود العالم.

لذلك توالت الضربات على نموذجه الميكانيكي ابتداءا من حركة الغازات و الحركة البراونية كثورات صغيرة و متفرقة حتى قدوم النسبية العامة بالزلزال القاصم و بعده مباشرة نظرية الكم التي ألجمت كل الداعين إلى العقلانية المتطرفة.

" سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ "

الناس لا يعرفون أن انحسار الحتمية الماركسية سببه من الباطن كان انحصار الحتمية الكلاسيكية للفيزياء .
سوف يستمر صدى الماركسية لبعض الوقت يجول في الأنحاء ، و لكنه مجرد ارتدادات انقطع عنها المصدر . و على الرغم مما يبدو من

انحسار للدين ، فهو ليس انحسارا بقدر ما هو تطهير له . و في النهاية صورة الله بدأت تتجلى على هذا العالم من فوق الركام . و لا بديل لهذا الكون ، إلا دين الحق.

" يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ "

- قد تجمع في عقلك كل علوم الدنيا بما حضر و بما سلف و لن يزيد ذلك من قيمتك قيد شعرة . العلم يعلمك كيف تفعل و لا يعني ذلك أنك قادر على أن تفعل حقيقة.

اليوم لدينا جامعات و مراكز بحث و لدينا كل الإمكانيات أن نلج إلى أكبر جامعات العالم . و بالفعل فينا علماء من كل فن و لكننا كمجتمعات، نصنف من بين الشعوب الميتة و غثاءات السيول الموحلة . و كأفراد ، نحن كالخشب المسندة سواء تعلمنا أم لم نتعلم. نحن بشر بلا روح و بدلا من العودة إلى روحنا و ديننا ، فينا من يمارس اليوغا البوذية و البرمجة العصبية على الطريقة الأنجلوسكسونية .
في الحقيقة ،أنا أعتبر هذا اللجوء إلى روحانيات معلبة إلا إعلانا صريحا على إفلاس منظومتنا الدينية الحالية عن تزويدنا بحاجتنا الروحية.
قوة الإسلام ليست في منظومته القانونية و التي نعرفها إصطلاحا بالفقه . و اليوم ، نحن نرى أن المنظومة الفرنسية مثلا متقدمة على الفقه الإسلامي بآلاف الفراسخ و هي ضامنة لحقوق الناس بشكل نستحي أن نقارنه بما عندنا.
قوة الإسلام تكمن في روحانيته و بها فقط نستطيع برمجة عقولنا الباطنة لنكتشف مكامن قوتنا التي هي إنسانية عامة بشكل رهيب . و

بها نستطيع أن نبث الروح في الأجساد-الأشباح - التي نأكل بها الطعام و نمشي بها في الأسواق.

تقوم كل يوم لتتوضأ و تصلي لك ركعتين و تسبح لله قبل الفجر و قبل المغرب و دبر كل صلاة ، هي عمل بسيط . لكنك لن تعرف مدى تأثيره على عقلك الباطن . لأنك في كل مرة تعيد برمجة وعيك ليكون على نفس تردد موجة الروح الذي يسير الكون ، فتخضع كل الأسماء لإرادتك و دعائك ، فيرد عليك الله بالرحمة و الإستجابة.

- الإلحاد هو إيمان بالعدم . و هو ليس له حقيقة سوى أنه نفي للحقيقة نفسها . لذلك الإلحاد اصطلاحا ، هو الإيمان باللاحقيقة ... بالضبط كما تعرف البرودة ... هي الحالة التي نشعر بها عندما لا تكون هناك حرارة . فلا تعريف للبرودة إلا إذا قست درجة الحرارة . لأن البرودة المطلقة هي عدم مطلق. و لا تعرف الظلمة إلا بقياس النور ضعفا و قوة ، كما الإلحاد ، هو عدم مطلق.

- تحن الأرواح إلى أصلها كما يحن الغصن إلى الشجرة . الناس باختلاف مللهم يسكن فيهم جذر من الحب الإلهي علمه من علمه و جهله من جهله .
الحب الإلهي قديم قدم الأرواح عندما شهدت لربها بالعبودية . إنه العهد القديم ":وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين"

- الغفلة قاتلة الحب و الذكر محييه:

"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"

لذلك كل شيء يشعر الإنسان بالرقة و يحس فيه جمال هو من فيض ذلك الحب الأول و لا يوجد حب في الدنيا سواه . أما أشباه الحب فهو وهم شيطاني يصدره إبليس لصالح الغرائز و البهيمية.

أن تسمع موسيقى جميلة مثلا ، يمكن أن تجعلها وسيلة من وسائل التقرب إلى الله لأنها تثير بطبيعتها و مفعولها على الأذن ذلك الحب الفطري الكائن فينا بغض النظر عن ديننا أو ملتنا ، و بإمكانها أيضا أن تثير فينا نوازع شيطانية . ذلك يعود كله لمدى و نوعية استعدادنا النفسي .
لكن الشيء المهم أن الشيطان لا يعطي إلا العدم و مهمته هي في تحويل الإدراك بالحقيقة إلى إدراك بالوهم . أما الذي يصنع الفرق ، فهي التزكية.

- العقل هو وسيلة إدراك عالم الشهادة . أما الحواس فهي وسائط إدراك العقل (sensors) و هي حيادية كحيادية أدوات القياس في المخابر . أما المستويات الموالية من الوعي ، فمحلها القلب . الإدراك في القلب وجداني متقلب بين الحقيقة و الوهم . الحقيقة تصبح أكثر ثباتا عندما تصل إلى مستويات أكثر عمقا ابتداءا من الفؤاد ": ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ (11) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ...

المعرفة الفؤادية لا توصف و لا تبرر و لا يمكن شرحها إلا بالرمز و التشبيه.

- ديناميكية التزكية:

الروح هو أقرب صورة لله يمكن أن يقترب إليها الإنسان بوعيه و إدراكه و هو الحد الذي يشبه إلى حد ما جدار بلانك الذي بدأ يصبح مفهوما دارجا عند العلماء. أين لا يكون للمكان و للزمان معنى.
و من هذا الروح ، نفخ الله أهم شيء في الإنسان و هو يشبهه (أي يشبه الروح و ليس الله) في تكوينه و من العبث البحث من أي مادة هو . لأن المادة في هذا المستوى ، غير موجودة أصلا . و هي آخر و أدنى تجلي لهذا الروح الذي يسري في كل شيء.
و من أسمى تجلي لهذا الروح و أدنى تجلي له تكون الإنسان.

"إنا خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا و عملوا الصلحات ، فلهم أجر غير ممنون"

هذه الآية التي نمر عليها ببساطة عادة ، هي تلخيص لأصل وجودنا و معناه.

غاية كل إنسان إذن هو التسامي و الترقي من أجل العودة إلى أصله الأول و التخلص من مكونه البهيمي المادي الذي يشترك فيه مع كل الكائنات الأرضية . و ذلك لا يكون إلا بالإيمان أولا ثم بالعمل الصالح ثانيا و لا شيء غير ذلك .
الترقي يكون بالتزكية و هي نوع من البرمجة العصبية يتغلب فيها الإنسان على ذاته و شهواته ليصل بوعيه إلى درجة العمل الصالح و نكران الذات.
الدين الإسلامي يعلمنا أشكالا من التزكية المعلومة بفضل الله في كتابه و ما علمناه من رسوله و ما خبره أولياؤه في خلواتهم و لحظات عبادتهم.

الإنتقال من مستوى وعي أدنى إلى مستوى وعي أعلى يوافقه فعليا الإنتقال من سماء دنيا إلى سماء أعلى . السماء الدنيا هي كل عالم الشهادة و هي كل ما زينه الله بمصابيح . يعني عمليا ما نراه في الكون من كواكب و مجرات بالعين المجردة أو بواسطة آلات . أما باقي

السموات ، فهي أبعاد خفية ننتقل فيها بالموت و ننتقل فيها أيضا بالتزكية و نحن أحياء في عالم الشهادة . الشيء الذي يشدنا إلى هذا العالم الأدنى هو شهواتنا و غرائزنا و هو عالم بهيمي يشدنا إلى أسفل سافلين . التزكية تعيدنا شيئا فشيئا إلى حالة أحسن تقويم بالتخلي عن الصفات البهيمية و الترقي في مستويات الوعي باكتساب صفات روحية أقل كثافة . و شيئا فشيئا يمكن أن نصل إلى تكوين يكون أقرب فأقرب إلى الروح الأول الذي نحن قبسة و نفخة منه.
و على كل مستوى يصل إليه الإنسان ، تقبض روحه و يتوفاه الله ليعيش حياة برزخية تكون سعادتها بقدر مستوى الوعي الذي قبض الإنسان عليه.

- القرآن ولد مع رسول الله و لكن الوعي البشري لم يستوعبه طوال 1400 سنة . لذلك الدين إكتمل نزولا و لم يكتمل فهما و استعابا . من الخطأ إذن اعتبار فهم السلف فهما نهائيا و كاملا ... و هو منعاني منه نحن الآن . السلف أخطؤوا أخطاءا فادحة بمقياس زماننا و لكنهم لم يكونوا أسوء من غيرهم من الأمم . و لو عاد بنا الزمان إلى زمانهم ، كنا سنعيد نفس سقطاتهم.

العيب إذن ليس في السلف بقدر ما هو في من اعتقد فيهم الكمال و العصمة ، و اقفل على نفسه و على غيره أبواب الرحمة و العلم .
و لو تحلوا بأقل قدر من الحكمة ، لاكتشفوا أن سوء حالنا و حسن حال غيرنا ليس من قلة وفائنا لأسلافنا . و أن من يرفع يديه بالدعاء لله عشرات السنين و لم يستجب له ، يجب أن يعي أن الله بسنن كونه يوجهه إلى طريق غير الطريق الذي يسلك . و أن شيء ما خطأ في وعيه و بصيرته.

- إذا كـان الشـيطان رمـز الشـر و العصـيان ،أمهلـه الله إلـى يـوم يبعثـون و هـو مـن هـو . فـالأحرى بـالله عـز و جـل أن لا يتـرك مهمـة تطهيـر الأرض مـن دنـس الكفـر لهـؤلاء البهـائم مـن عبـاد السـلف . و الله الـذي خلـق الشـيطان و قـال لله مـا قـال ، لا أحسـبه قـادرا علـى غوايـة النـاس رغمـا عـن إرادة الله . هـي كلهـا قصـة حـوار جـرى بـين الله و إبلـيس تقريبـا لمعنـى نـوازع الشـر فينـا ، بينمـا الحقيقـة تكمـن فـي أن الله خلـق الشـيطان لأنـه فعـلا مكلـف بمهمـة . و لـيس بإمكانـه أن يقـوم بتلـك المهمـة إلا إذا كـان بصـفاته و أعمالـه التـي عـرف بهـا .

الكفـر فـي الـدنيا موجـود ومـن أخطـر أنـواع الكفـر هـو أن تظـن نفسـك مكلفـا معتمـدا باجتثـاث الكفـر . المتـدينون المـأدلجون ، هـم أشـد نمـاذج الكفـر فـي التـاريخ و الحـروب لـديهم لا تعـرف نهايـة ، علـى الأقـل مـن الناحيـة النظريـة ، لأن حـرب الوجـود لا تنتهـي إلا بانتهـاء أحـد الطـرفين . لـذلك هـي لا تتخـذ فـي طابعهـا مجـرد حـرب بـين إرادات ، بـل هـي حـرب الغايـة منها الإبادة و لا شيء غير الإبادة.

الأصـولية الدينيـة هـي مرحلـة مرضـية متقدمـة تجـد أصـلها فـي أمـراض كامنـة فـي تـراث الأمـم جميعـا و خاصـة منهـا الـديانات السـماوية . أمـا إذا قامـت و اسـتفحلت فالتجربـة تبـين لنـا أن لا عـلاج لهـا سـوى مواجهتهـا بـنفس سـلاحها . لا يمكـن لنـا أن نجتنـب المصـائب التـي يسـببها الأصـوليون و عبـاد السـلف إلا بتكبيـدهم مصـائب أعظـم منهـا . و الحقيقـة أن الله قـد تكفـل بهـم بـأن يسـلط علـيهم رجـالا ذوو بـأس شـديد يسـومونهم سوء العذاب و يذلهم و يشردهم في الأمصار ثم يقول لمن بقي منهم:

"عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا"

- أسـماء الله هــي مقتضـيات قدرتــه المطلقــة علمــا و قــوة و رحمــة و حكمــة و كـل مـا عـرف و مـا لـم يعـرف مـن أسـمائه جـل جلالــه . و بمــا أنــه جـل جلالــه لا يشـبهه شـيء ممـا عـرف أو لـم يعـرف ، فقـد إسـتحال علـى ملكـات الإنسـان الإدراكيـة أن تعـرف ربهـا لتعقد أي صلة به.

لـذلك تجلـى الله لخلقـه بأسـمائه و لـيس بذاتـه التـي وصـفها لنـا فـي صـورة الإخلاص و فصل بذلك في أي جدال حولها.

الإسـم الجـامع لكـل الأسـماء هـو " الله " و هـو أول صـورة تجلـى الله بهـا لعبـاده حتـى يعرفـوه ، فمنهـا نفخـت الأرواح و إليهـا تهفـو و تحـن كمـا يحن الغصن إلى أصله.

إســم " الله " و كــل الأســماء لا ســبيل لمعرفتهــا إلا إذا تجلــت فــي الموجـودات الكونيـة . بالضـبط كمـا تتجلـى الكهربـاء فـي الآلات الكهربائيـة . فـلا سـبيل لرؤيـة الكهربـاء إلـى إذا مـرت فـي مصـباح أو محـرك أو مكبـر صوتي ،...

و هنـا نـرى أن الكهربـاء هـي فـي حاجـة لـلآلات مـن أجـل الظهـور و ليسـت فـي حاجـة إليهـا مـن أجـل الوجـود ، بينمـا حاجـة الآلات للكهربـاء هـي مـن أجل الوجود و الحركة و التأثير.

كـذلك الأسـماء ، فـي حاجـة للخلـق مـن أجـل أن تعـرف و الخلـق فـي حاجـة للأسماء من أجل أن يوجد.

و هو المعنى العميق للحديث القدسي:

" كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فعرفوني بي"

- الأجسـام السـوداء لا تبـث السـواد . و هـي سـوداء لأن لا نـور يصـدر منهـا . الأجسـام البـارة لا تبـث البـرودة هـي فقـط لا تصـدر حـــــــــــــــرارة .

لا يوجـد جهـاز يقـيس الظلمـة و لا جهـاز يقـيس البـرودة . هنـاك

أجهـزة تقـيس الضـوء و أجهـزة تقـيس الحـرارة و كلمـا نقـص الضـوء قلنـا اصـطلاحا أن الجسـم معـتم و كلمـا نقصـت الحـرارة قلنـا أن الجسم بارد.

العبرة:

كـل إسـم هـو لله، وجـود و حـق و خيـر . و حـين يـرفض أي إنسـان أن يتجلـى فيـه إسـم مـن الأسـماء ، أرتسـمت فيـه العدميـة و الباطـل ، و هـو مـا اصـطلح عليـه لغويـا بكلمـة الشـر . لا يصـدر مـن الله إلا الحسـن و لا يصـدر مـن الإنسـان إلا نقصـه و بمقـدار مـا يتصـف بسـمات ربـه ترسـخ وجـوده . و كلما ابتعد تلاشت إنسانيته و اقترب من العدم.

الكـون دائمـا متـزن و فـي أفضـل وضـع يمكـن أن يوجـد فيـه ، الكـون مثـالي كمـا هـو رغـم مـا يحدثـه الإنسـان مـن تغيـرات . فـالله باسمائه الحسـنى كـل يـوم هـو فـي شـأن جديـد بسـبب أن الإنسـان يحـدث فيـه كـل يـوم مـا لا يتماشـى مـع سـننه . فأحيانـا إعـادة التـوازن تسـتلزم مـا يـدعو لحـدوث كـوارث بمـا كسـبت أيـدي النـاس . لـذلك مـن حيـث أنهـا شـر فـي عيـون الخلـق ، هـي خيـر دائمـا مـن منظـور التـوازن الكلـي للكـون . لـذلك النتيجـة هـي دائمـا أفضـل مـا يمكـن أن يكـون و لـيس بالإمكـان أبـدع ممـا كـان . و بعـد القضـاء و القـدر لـيس للإنسـان إلا الرضـى . و لـو علـم الإنسـان مـا سيكون، لاختار الواقع.

من صفحة الأستاذ خليل عبد السلام

- الضـياع السياسـي يعقبـه الضـياع الفكـري والنفسـي والاجتمـاعي والاقتصـادي ...، فتداعياتـه لا تقـف عنـد حـد مصـادرة كرسـي الملـك بـل تتعـداها إلـى دخـائل الأفـراد وبنـائهم النفسـي، ومـا نعانيـه فـي العـالم الاسـلامي الممتـد علـى طـول محـور طنجـة جاكرتـا

كأفراد ومجتمعات من فساد أخلاقي وفكري إن هو إلا أثر لتراكمات الاستبداد التاريخي الذي بدأ بمصادرة الفكرة لصالح الوثن بداية من صفين.

- المعامل الاستعماري الذي يعطل مشروع النهضة وهم خادع صنعت منه الشعوب الواهنة وحشا شرسا يجثم على إرادتها ويوجه مصائرها ويبقيها في ليل سرمدي من العبودية والإذلال، إن إرادة الشعوب للنهوض لا تقهرها قوة في العالم مهما بلغت من السطوة والجبروت لأن إرادة الشعوب هي إرادة الله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

- إن العقائد ليست كلمات جامدة نخرجها من بطون الكتب لنودعها في بطون العقول، بل هي تفاعل فكري ووجداني أصيل - فردي وحر - مع حقائق الوجود تختلط بالكيان الإنساني وتمتزج بها مداركه لتصبح قاعدة مكينة ينطلق منها في فكره وسلوكه.

- المسافة بين العلم والقيمة تقطع بالمجاهدة ، ومقدار مابينهما كما بين مكة والمدينة .. هجرة نفس.

- مفتاح المعرفة العقل ونهاية العاقل هي بداية العارف ، ألم تسمع إلى الله يخاطب نبيه لما بلغ ذروة الكمال العقلي (ووجدك ضالا فهدى)

والتدرج في مراتب الولاية يكون وفقا لمراتب العقل ولذا كانت الفطانة أهم شرائط النبوة، فلا تظنن الولي درويشا بليدا استغرقته أشكال العبادة وطقوسها، بل إن الأولياء هم أعرف الناس بأسرار العبادات وأوفرهم إدراكا لمقاصدها، وتلك المعرفة الواعية هي السر الأكبر للارتقاء في مراتب العبادة ومدارج الكمال والتحقق بالمقامات والأحوال فالولي يعبد الله على علم أما الجاهل أو البليد فيعبد الله على حرف.

- العقل المسلم يحمل كما هائلا من المتناقضات والتي تبدو بالنسبة له في تمام الانسجام لأنه عقل ميت لا يشعر بألم التناقض، فما لجرح بميت إيلام.
ومن الأمثلة الشاهدة على موت العقل وعدم شعوره بألم التناقض اعتباره لعمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - خليفة خامسا من خيرة السلف الصالح، وفي نفس الوقت يعتبر غيلان الدمشقي مبتدعا وزنديقا ومهرطقا.
لقد اخترت هذه الشخصية تنبيها على أمر مهم جدا يتمثل في الاضطراب والقلق والتناقض الذي تحمله منظومة أفكارنا.
لقد كان غيلان هذا عالما عاملا ومفكرا زاهدا، ومجاهدا بلسانه تصدى للفكر الجبري الوثني الذي زرعه بنو أمية في كيان الإسلام، وكان يمثل المرجعية الفكرية والروحية لعمر بن عبد العزيز الذي كان معجبا به، وكان قتله تنكيلا منكرا بعالم صدح بكلمة الحق في وجه الجور الأموي بعد أن اغتيل الخليفة الراشد مسموما.
وكان الإمام الأوزاعي يمثل الواجهة الفقهية للاستبداد الأموي زمن هشام بن عبد الملك، وهو من أفتى بقتل غيلان الدمشقي الذراع الأيمن لعمر بن عبد العزيز ومستشاره الفقهي الذي أشار

عليه ببيع متاع بني أمية، فنادى على كنوزهم في الأسواق وهو يقول معرضا بعلماء السلطان: (من يعذرني ممن يزعم أن هؤلاء كانوا أئمة هدى وهذا متاعهم والناس يموتون من الجوع) فأسرها له هشام بن عبد الملك في نفسه، ولما تولى السلطة قطعه تقطيعا بفتوى من الفقيه المذكور الذي قال تعليقا على التنكيل به: قتله أحب إلي من قتل عشرين ألفا من الروم ؟ وكان هشام هذا يلعن عليا على المنابر ويأمر بلعنه. أنا لست أدري لماذا يسمى الاختلاف الفكري في تراثنا بدعة ؟ وتسفك لأجله الدماء الغزيرة تقربا إلى الله ؟ وتتوارث الأجيال التائهة هذا العته على أنه دين مقدس.

- إن الفكرة الحية التي تتفاعل مع المجتمعات الهامدة وتحركها نحو مشروع النهضة لا تولد معزولة أو دفعة واحدة بل لا بد أن يسبقها حراك فكري ثقافي يهيئ الأجواء المناسبة لميلاد بعضها وفق ما يناسب طور نمو المجتمعات ومرحلة وجودها من التاريخ.

- عندما ينفصل عالم الأفكار عن عالم القيم تحدث القطيعة بين العقل والضمير ويصبح العلم بغيا بينهم.

- الهالة المقدسة التي تحيط بألقاب العلماء أشبه بالحصانة الدبلوماسية التي توفرها الدول المتخلفة لمسئول رفيع المستوى ليكون بنجوى من المساءلة والحساب، فأصبحت لحوم العلماء مسمومة حتى لو سمموا الأمة بأفكارهم القاتلة.

- الفقه العملي وحده عاجز عن بناء الإنسان بناء متوازنا يحقق به مقصود وجوه ، وهو لا يعدو إجراءات شكلية تضع المكلف على خط بداية التغيير ليس بذاتها وإنما بمعانيها الكامنة فيها ومقاصدها الواعية . ولذا كان العلم بالفقه مجرد علم برسوم شكلية تحدد الإطار الشرعي العام لمشروع التغيير ، أما التغيير نفسه فعلم آخر يتجاوز حفظ الرسوم إلى العمل الشاق والبناء المتواصل لأبعاد الإنسان الحقيقية.

وما ينطبق على الفقه يسري حكمه على سائر الفنون ، فالعلم ليس قوانين وقضايا يحشى بها العقل.

- إن التقليد يورث الكسل العقلي الذي يغري أصحابه بالعدوان على المخالف لأنه يحرك في عقولهم أصناما يزعجهم تحريكها كما ينزعج النائم من ضوضاء الأحياء.

- إن الواجب الكفائي الذي يتجلى فيه البعد الاجتماعي للمكلف هو الباب الذي ندخل منه إلى الحضارة.

- إن الذي يصرفه الفرد في وجبة غداء قد يكفي بعضه لتسديد تكاليف مشروع اجتماعي .

إن لعبة تسارع بها في هوى طفلك المدلل قد تطعم أسرة أو تسدد دين معسر أو تعادل ثمن دواء ينقذ مهجة من الموت المحقق أو تحفر بئرا يسقي قرية عطشى ، أو تغطي نفقات طالب علم يحمل مشروع نهضة أو براءة اختراع تخدم المجتمع والإنسانية.

- إن فقدان البعد الاجتماعي في أفكارنا وسلوكنا يجعلنا نطوف حول ذواتنا كما يطوف عبدة الأوثان بآلهتهم ، إن الأنانية تورث عمى البصيرة حتى أصبح المسلم يرفع الإسلام شعارا ويتبنى الرأسمالية الجشعة المتوحشة في فكره وسلوكه ، إنه يحمل تناقضات رهيبة في الفكر والسلوك نتيجة الفهم الخاطئ للدين.

- إن تورم الأنا اختلال في أصل التوحيد يحول القديس إبليسا ، فالأناني يعبد هواه ويكبر حظ الإبليسية في نفسه ، وهل معنى لا إله إلا الله إلا نفي الأغيار من قلبك وأكبرها الأنا ، فإذا رأيت نفسك معه فقد أشركت به وأخللت بشرط ومعنى الشهادة له بالوحدانية (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا) ..

- إن معايير الصلاح ليست طقوسا شكلية تؤديها في المسجد أو منفردا، إنها ليست قميصا ترتديه ولا لحية تطلقها، بل هي البعد الاجتماعي في نفسك والرحمة التي تغمر فؤادك تجاه الإنسانية التائهة، والفكر الواعي الذي ينير لك طريق الخلاص ويحرر ذاتك من ربقة عبودية أهوائك، إنها ليست متونا تحشو بها عقلك بل هي آثار الكمال النفسي التي تنعكس في وجدانك وسلوكك ، فإن لم تتحول صلاتك إلى كمالات نفسية وفاعلية اجتماعية فلا صلاة لك (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) .

- إننا نستر سوءات تخلفنا بلباس الحضارة، إن الجبة لا تصنع الراهب.

- الوعي قوة يحتاج الى طاقة روحية عالية لكي يستوعبه الإدراك (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا) ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يتحنث في الغار لكي يتهيأ إدراكه لاستقبال جرعات الوحي القليلة التي تتنزل عليه تباعا وعلى مكث لكي يستطيع تحمل ثقل الوعي الإدراكي الذي سيحدثه الوحي، فلا يستطيع الإنسان تحمل ثقل الوعي إلا بقوة روحية تناسبه وتساويه في القوة وتضاده في الاتجاه لإحداث التوازن الفكري والنفسي وإلا سيحدث الاختلال في الأفراد والمجتمعات.
ولذلك لا يعطي القرآن من أسراره إلا بمقدار ما يتحمله مستوى الإدراك العام، ولو تكشف للعقل المحدود بكامل معانيه لانهار نسيج الانسان النفسي والمادي (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)
ولذلك تحدث هزات اجتماعية كلما ارتفع منسوب الوعي وكانت النفوس غير مهيئة روحيا لاستقبال جرعات الوعي الزائدة التي تحدثها الأفكار الحية . (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله)، (ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة).

- لم يكن تحويل الخلافة إلى ملك عضوض نقطة انعطاف كبرى في التاريخ السياسي والحضاري للمسلمين فحسب بل كان نقطة انعطاف كبرى في الإسلام نفسه من الفكرة إلى الوثن.

لقد قرر القرآن في صرامة : (قل ما أسالكم عليه من أجر) لكي لا يتحول الدين إلى تجارة.

- إن الصلاح الفردي السلبي ضرب من العصيان لأن فيه قدرا كبيرا من الأنانية المغلفة بلباس الطاعات. فقيمة الإنسان تتجلى في بعده الاجتماعي وليس في بعده الفردي .

- إن النصوص هي مقدمات منطقية كلية منهجية للوصول إلى نتيجة عن طريق الاستنباط وليست نتائج جزئية في حد ذاتها .
أي أن النصوص ليست قضايا جزئية تتعلق مباشرة بالوقائع والمكلفين بل هي قواعد كلية تستثار للوصول الى ما يناسب الوقائع وحال المكلفين في ظرف زمكاني معين، مثل تحريم الخمر فإنه لا يتعلق بجزئي الخمر وحده بل هو قاعدة كلية تتعلق بكل ما يؤثر في العقل حسا ومعنى مثل جميع أنواع المخدرات الفكرية التي تغتال العقل والضمير و أنماط الفكر الديني المغشوش .فالخمر هو المثال الحسي الذي يناسب طبيعة العقل الجاهلي الذي نزل القرآن بلسانه.

- إننا لم نبرح اللفظ في فهم العقائد إلى مقاصد الخطاب فظللنا ندور في دوامة مفرغة من الصراعات الكلامية الجوفاء التي تشبثت بالشكل وأهملت المضمون.

- **الرفق مفتاح النفوس والعقول (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)**

- **لقد تحول القرآن من رقية تغيير إلى رقية تخدير.**

- **الأصنام لا تعني بالضرورة التماثيل الحسية التي يصنعها العباد لآلهتهم بل أهم ما تعنيه تقديس الهوى أو الشخص أو الشيء أو الفكرة وتوثينها ورفعها فوق مستوى القيم والتماس التأويلات لتبريرها ورفع التناقض عن مخالفاتها الصريحة للقيم والأصول القطعية.**

- **بمقدار مافيك من الظلم فيك من الشرك (إن الشرك لظلم عظيم).**
- **لا بد من فسحة تدبر يهضم فيها العقل ما قرأ فوعى لأن تراكم المعارف بلا تدبر واع يفضي إلى تلفه وعطالته وبلادته، فتراكم الأغذية بلا هضم لا يورث الجسم قوة وعافية ونشاطا بل يورثها سقما وتخمة وأوجاعا.**

- **إن الوعي لا يهجم طفرة على الإدراك الإنساني بل يسري في العقل كما تسري العافية في الأبدان العليلة وقد يطول أمد الشفاء على حسب تمكن الداء من مفاصل التغيير في الذات الانسانية.**

- إن الـوحي الإلهـي نـور يضـيء جنبـات الـنفس وروح تسـري فـي الأفـراد والمجتمعـات فتصـنع الحيـاة والعمـار (إذا دعـاكم لمـا يحييكم)، أمـا ان تـرى الخـراب والـدمار باسـم هـذا الـوحي فهـذا يعنـي أن درجـة التحريـف عاليـة جـدا كمـا يعنـي أن الـذي يسـري فـي تلـك النفـوس هـو روح الجاهليـة الوثابـة للشـر والخـراب والـدمار والتخلـف، إنهـا افـراز طبيعـي لمـا فـي تلـك الأنفـس المريضـة مـن جاهلية وتخلف.

- تحويـل آراء السـلف إلـى قـيم مقدسـة انتقـال مـن الفكـرة إلـى الوثن

- إن الأفـراد والمجتمعـات عـوالم متباينـة يصـعب التعـايش بينهـا إلا مـن خـلال مشـتركات عقليـة ودينيـة كليـة وقطعيـة ففـي الظنـون والتفاصـيل تكمـن الشـياطين، إنـه لا بـد مـن البحـث عـن القواسـم المشـتركة للتعـايش والتـي تصـلح لبنـاء مجتمـع متماسـك يسـتطيع الانطلاق في مشروع النهضة والدخول في دورة الحضارة.

- لمـا تحولـت العقيـدة إلـى متـون تحفـظ خمـد مفعولهـا فـي الـنفس وتشـوه تأثيرهـا فـي الادراك وتحولـت إلـى طاقـة سـلبية تغتـال إنسـانية الإنسـان، إن العقيـدة ليسـت تراثـا يحفـظ ولا كلمـات تـردد بـل هـي حقـائق يقينيـة كبـرى تسـتقر فـي الضـمير بـالتفكر الفـردي الحـر فـي خلـق السـماوات والأرض وتتفاعـل مـع الـذات بالعبـادات فـي

لحظات شهود واعية بمقاصدها لترتقي بها إلى مرتبة الكرامة الإنسانية وتدفعها نحو قطب الحضارة.

- الوحي طاقة حيوية تفعّل ملكات الإنسان الخاملة بمقدار استهلاكه لها، وقد يكون الإنسان خزانا للوقود غير المستعمل بسبب عطالة المحرك (العقل) ومن هذا المنطلق يلزم إصلاح المحرك أولا لكي يتدفق الوقود وتتحرك الآلة الإنسانية المنتجة باتجاه التغيير .
فالإنسان بلا عقل خردة صدئة لا ينفعها كون خزان وقودها ممتلئا ف(أكثر منافقي أمتي قراؤها).

- إن الأحكام الشرعية ليست ركاما مشتتا ومشوها من الطلبات المجردة والمعزولة عن بعضها بل هي نظام مترابط بشبكة علاقات متماسكة ومتناسقة وكل عزل للحكم عن إطاره العام أو الخاص هو تقطيع لصلته بشبكة علاقات المقاصد يفضي إلى موته وعدم تأثيره في المكلفين إيجابا أي يتحول إلى فكرة ميتة لها مفعول سلبي.
- التقليد العقائدي وثنية تشوه العقل وتعود على المنظومة الأخلاقية بالإبطال (وجدنا عليه آباءنا).

- الإسلام جمال كله و الشريعة سيمفونية عذبة والعقلية المقاصدية تكشف نغمات الفكر النشاز كما تكشف الأذن الموسيقية نشاز النغمة . فكل ما أخل بقيمة الجمال في النفس يستدل به على فساد نسبته إلى الإسلام وإن أقحم فيه بالتأويل أو سيقت له أخبار معلولة المتن لتبريره وإن صح سندها

- إن الصلاة بهيأتها وشروطها وأسبابها منظومة من الأفعال المتكاملة تقصد إلى أهداف محورها إيقاظ العقل ورفع مستوى الإدراك والدفع بالإنسان نحو قطب الحضارة.

- الصلاة صبغة الله وهي ما يريده هو منك لا ما تريده أنت منه ، فمقام العبودية يقتضي التسليم له حتى لو آلمتك أقداره معك فهو يريد أن يستخرج منك أحسن ما فيك لترتفع به إلى مقام الخلافة عنه فسلم له ولا تعترض على مذابح أهوائك وإن آلمتك فهي وحوش تفترسك من الداخل وإن بدا افتراسها لذيذا ممتعا فإن الألم الذي يعقبه أشد من ألم الذبح فاصبر فإن الخير في اختياره لك لا في اختيارك لنفسك ، والحسن في تدبيره لا تدبيرك والحكمة في قراره لا في قرارك والعدل في أحكامه عليك وليس في أحكامك على نفسك ، (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها).

- إن الحضارة ليست مقصدا نهائيا لحركة التاريخ يسعى الإنسان لتحقيقيه عبر مسيرة الزمن بل لأنها مجلى كمال العبودية لله بتجلي كمال الهيأة الإنسانية ، إنها مرتبة الإحسان في حركة التاريخ ... (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

- اختلال التوازن النفسي يعطل طاقات الإنسان الفعالة ، فهو يتأرجح بين الخوف والحزن ، بين الماضي والمستقبل ، ولا يحدث التوازن إلا في نقطة الحاضر [الشهود] ولذلك كان الخشوع في الصلاة أكبر عامل لإحداث التوازن النفسي لإطلاق

الطاقات الإنسانية للفعل الإيجابي بعيدا عن اضطراب وقلق الماضي والمستقبل ، فالخشوع بحث عن نقطة الشهود..

- أوقات الصلاة هي الظرف الزماني الذي يخرجك من زمن غيبة إلى لحظة شهود لتدرك واجب وقتك.

- إن الانحراف الفكري والسلوكي يكون متوقعا وبديهي في أي تغيير سطحي وسريع لأنه لا يلامس أعماق النفس.
إن طبيعة التغيير تستدعي نفسا طويلا ثقيلا على النفس ولذا كان الأمر بالاصطبار على الصلاة لازما لإحداث التغيير المطلوب (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها).

- تفاعل الدين مع الإنسان لا بد له من عقل يقظ أما العقول الغافية فلا تأثير للدين فيها (لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) استيقظ ثم تدين.

- كل مرحلة من مراحل النهضة لها متطلباتها الواقعية وأهم ما تتطلبه نقطة البداية إحياء العقل وإذكاء وهج الروح ، وهو ما يسميه الصوفية واجب الوقت أو بتعبير الأصوليين تحقيق المناط لكي يطابق مقتضى الحال.
إن أوقات الصلاة الموزعة على اليوم والليلة تثبت فكرة قيمة الزمن في العقل المسلم كعنصر ضروري لبناء الحضارة ، إنها المنبهات الرتيبة التي توقظ العقل من غفوة التاريخ وتغرس في

وجدانا الفردي والاجتماعي ثقافة الوقت وتصلنا بلحظة الشهود التي ندرك بها واجب الوقت.

- **إن العبادات التي تؤدى في جو من الغفلة طقوس مجهولة عصية عن الفهم لا تؤدي وظيفتها في النفس ولا تغير ما بها لأن صاحبها لا يعلم ما يقول أو يفعل فهو في حكم السكران (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) ، والعلم انكشاف للمجهول ووضوح له ، فالعبادات في الإسلام وعمودها الأعظم الصلاة تقوم أساسا على اليقظة العقلية والقلبية ويتضافر فيها الفكر والوجدان على محاولة بلوغ كمال الهيأة الإنسانية المنشود ، إنها مجهود بشري واع ويقظ تستثار فيه المدارك البشرية الفكرية والروحية ، ويستدل على القبول بما تتركه من آثار الكمال في الفكر والشعور والجوارح.**

- **كان الصراع السياسي في تاريخنا سببا في طمس معالم الإسلام ونقض عراه وإبطال محكماته فلم يبق من الدين إلا طقوس مبهمة وعادات مفرغة لا تلبي حاجة العقل ولا تشبع أشواق الروح، لقد صار حال الإسلام كما وصف البحتري إيوان كسرى:**

لو رأيته علمت أن الليالي °°°°°° صنعت فيه مأتما بعد عرس.

لقد تحولت العقائد إلى برامج سياسية ترسخ في عقول العامة أصول الطاعة والولاء دون مناقشة مثل متن العقيدة الطحاوية الذي يمثل أهم وثيقة سياسية تشكل مرجعية الدولة الدينية لبني أمية وبني العباس..

- لما كانت الروح التي تمثل الطبيعة الإلهية في الإنسان في صراع دائم ومستمر مع الغرائز التي تمثل الطبيعة البشرية كانت الصلاة هي المدد الذي يزود الروح بالوقود الحيوي الذي تقوى به على الاستمرار في مدافعة الغرائز وكبح جماحها، وكل خلل في الصلاة يفضي إلى وهن الروح وبالتالي تفلت الغرائز من عقالها وتغلبها لتكون لها الهيمنة على الفكر والسلوك الإنساني فتنصبغ ذاته بالبدائية والتخلف وتتراجع فعالية الإنسان الفردية والاجتماعية نحو تحقيق كمال الهيأة.

- إن العقل المسلم عاجز عن الاستفادة من مصادر قوته ولا يهتدي طريقا للوصول إليها بفعل عطالته وانطفاء مصابيح وعيه إن الحلول متوفرة أصولها كقواعد نظرية عامة في قرآنه لكنه عاجز عن تحويلها من طبيعتها الإلهية المطلقة إلى طبيعته الانسانية النسبية في معلم الزمان و المكان لأن العقل المحول معطل بفعل الثقافة التقليدية التي جعلته رهين التاريخ.

- إن الالتفات إلى المقصد مطلب شرعي ملح لإقناع العقل بخطة رشد للتغيير النفسي والاجتماعي والحضاري المطلوب ، فالغموض والإبهام لا يصنع إنسانا سوي الملكات بل ربما يزيده تيها ويغمره في عمايات شكلية لا تثمر سلوكا فكريا أو شعوريا أو عمليا صحيحا.

- إن مسافة الانتقال من تأسيس عالم الأفكار إلى الواقع التاريخي للنهضة (أي ترجمتها إلى أرقام ووقائع حية) ربما

يستغرق عقودا إن لم نقل قرونا.
لقد كلف أوربا تصحيح وضعها الفكري خمسة قرون، وربما يكون العالم الإسلامي أو فر حظا في اختصار هذه المسافة الزمانية باعتبار أن وضعه الفكري والاجتماعي أقل سوءا من وضع أوربا في بداية احتكاكها بعوامل النهضة وبالنظر لما يحمله الإسلام من قوة وفعالية حضارية تختصر الزمن وربما تتخطاه كما يتخطى الصوفية قوانين الزمان . (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض).

- لقد قصد القرآن من خلال اتجاهه إلى التركيز على العقلانية كقيمة جوهرية في الإيمان إلى هدم الأسس الوثنية التي بنيت عليها الديانتان اليهودية والنصرانية والتي تقوم أساسا على تعطيل دور العقل ونفي أن يكون له أية وظيفة في عملية الإيمان .. وربما من هذا المدخل تسربت خصومة العقل إلى الفكر الإسلامي باعتبارها بذرة نصرانية أو يهودية آتت أكلها بعد حين في عقول الأجيال فأصبح بعض الفكر الديني أشبه بالأقانيم النصرانية التي يقف العقل أمامها عاجزا عن التفكير لما تحمله من تناقضات رهيبة.

لقد اعتقدت المدارس الكلامية بوهم امتلاك الحقيقة ولذلك أصيبت بالخمود بعدما كانت كتلة ملتهبة من النشاط الفكري الذي ألهم العقل وخطا به أشواطا فسيحة نحو الحضارة.

- إن ثقافتنا التقليدية التي تتبناها جامعاتنا الإسلامية على امتداد محور طنجة جاكرتا لا تخرج نماذج علمية تنويرية فاعلة

في التاريخ أمثال ابن سينا والرازي والغزالي وابن رشد وغيرهم ممن ساهموا مساهمة فعالة في بناء صرح الحضارة ، بل تخرج نماذج تقليدية جامدة ساهمت بسلبية كبيرة في هدم صرح البناء الحضاري الذي شيده الأولون..
إن تعديل المناهج العلمية وتنقية تراثنا من الأفكار القاتلة التي عطلت حركة التاريخ كفيل بإخراج نماذج جديدة لأمثال من ذكرت من العلماء النابهين..

- التسوية بين مراتب الأحكام هو أصل الفكر الخارجي وسبب رئيس للفوضى الفكرية والسلوكية الضاربة في كيان الأمة شرقا ومغربا.

- العبارة القرآنية ذات أبعاد غير متناهية والفكر الإنساني يحدد البعد الواقعي لها وفق ما تقتضيه حركة الزمان ومستوى الإدراك وسقف المعرفة الخاصة والعامة.

- إن باب الجمال هو أكبر مداخل الوحي إلى الذات الإنسانية ولذلك لبس الوحي حلة من روائع المجاز ، فمن فسد ذوقه فقد أغلق باب الوحي على نفسه ولم تتجاوب ذاته مع حقائقه ، ولهذا أولى الشارع اهتماما ملحوظا بالجانب الجمالي في دعوته إلى اعتبار الحكم الوضعي الذي يلفت النظر إلى جمال الكون بالنظر في تقلب الأوقات .. ومن هنا ندرك وجه الخطأ الذي تورط فيه الإمام البيضاوي ومن قال برأيه من الأصوليين كالرازي والزركشي الذين لم يدرجوا الوضع في تعريف الحكم الشرعي ، ومن هنا ندرك سر دعوة القرآن إلى التدبر في جمال الكون

ولفت النظر إليه بل وجعله شرطا وسببا للعبادات ، فمواقيت الصلاة ترتبط بالنظر في الشمس والقمر والنجوم والظلال والشفق والغروب والشروق وكلها مشاهد تستلفت الذوق والفكر بجمالها ونظامها البديع ، إنها التكاليف العقلية والذوقية التي تقدم بين يدي الصلاة وتهيئ النفس لاستقبالها إنها تكاليف مرتبطة بالصلاة غير منفكة عن حقيقتها يريد بها الشارع الحكيم لفت النظر إلى الجمال لكي تتشربه النفس وتصدر أفعالها عنه ، إنه يريد جذب النفس إلى مراتب الإحسان بما يطبع فيها من إتقان الصنعة وبديع جمالها .

إن القبح المنطبع في النفس من مظاهر القبح والخراب هو الذي يطبع سلوكنا بالقبح والخراب لأننا لم نقم الصلاة حقيقة وفق مطالب الشرع من مقدمات ومقاصد فلم تنهنا عن الفحشاء والمنكر.

مقاربة في مفهوم العبادة:

يوحي مفهوم العبادة في موروثنا الفقهي بتعطيل وظائف العقل ، فهي مجرد أفعال مكررة غير معقولة المعنى مما وسع الهوة بين تأثيرها في الإدراك الإنساني وعطل مقاصد وجودها.

وأداء العبادات ليست عملية برمجة آلية لا دخل فيها للذكاء الإنساني بل هي فعل إنساني بامتياز تتدخل فيه المواهب الإنسانية بالنصيب الأوفر ، وما الحركات غير المعقولة عند الفقهاء إلا إشارات رمزية تحرك الإدراك الإنساني نحو الفعل الواعي.

ومقصد العبادات هو أن يستعمل الإنسان ذكاءه في مواجهة ذاته وفق تعاليم الوحي الإلهي لتأسيس مرجعية الإدراك [العقلية والعاطفية] للوصول إلى الرؤية الكونية لبلوغ مرتبة الإنسان الكامل المؤهل

لمنصب الخلافة عن الله.
وعمق النظرة المقاصدية يعطينا وعيا بحقيقة العبادات ويفعل دورها في النفس.

إن الوعي الشهودي يعطي للفكرة بعدها الواقعي الحي وفعاليتها وبدون ذلك الوعي لا تفترق الفكرة عن الخرافة حتى ولو جاءت بألف شفيع من الكتاب والسنة ، بل قد توظف ضد مقاصد القرآن نفسه بما يفرزه عدم الوعي من تخدير للعقل يجعله في حالة سكر مزمن.

- السلوك الذي تنصبغ به الجوارح هو ثمرة ما استفدت من العلم، اما ما لم ينعكس مما تعلمته فهو حجة الله عليك وسبيلك الى النار (كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون)

- لقد ورث المسلمون تركة ثقيلة من الفكر الديني المتناقض يمثل خليطا منكرا من الآراء والأهواء والصراعات السياسية والعاهات النفسية والبدنية ، وكان لذلك الخليط أثر فعال في بنية العقل المسلم وصياغة منظومة أفكاره..
إن العقل المسلم في وضعه العتيد عقل مستبد بطبيعة تكوينه التي ورثها عن عصور الاستبداد وترسبت في لا شعوره فهو يعمل وفقها بلا وعي .. إن الرواسب الفكرية الثقيلة التي ورثتها الخلوف أفسدت مزاج العقل وانحرفت بتفكيره وعطلت وظائفه..

- المعاصي قطع من الليل مظلمة تغشى القلب وتحجب فواتح الرحموت عن الإدراك وتشوش الفكر وتكسو العقل ظلمة تحول دون اقتناص أنوار العلوم وتغلق عليه أبواب الفتوح..

- إن الحضـارة هـي انعكـاس للنظـام والجمـال الـذي اسـتقر فـي ذات الإنسـان وامتـزج بكيانـه فهـي صـورة ظـاهرة وتجليـات محسوسـة لمـا توصـل إليـه الإنسـان مـن كمـال النظـام وجمـال الهيـأة الباطنـة.

وأهـم عوامـل إقـرار النظـام والجمـال فـي الـنفس وفـق هيأتـه الكاملـة هـو الـدين ، وكـل خلـل فـي فهمـه أو تطبيقـه سـوف يـنعكس علـى هيـأة كمـال الحضـارة ، فـالتخلف هـو انعكـاس لـنقص كمـال الفهـم و التطبيـق الأمثـل للـدين.

إن الحضـارة هـي الصـورة العمليـة الظـاهرة لمـدى تجلـي الـوحي الإلهـي علـى الـنفس.

وإن الفكـرة الدينيـة لـم تتجـل بعـد فـي أكمـل حقيقتهـا فـي الـنفس الإنسـانية وهـذا يسـتلزم أنـه لـم تظهـر حضـارة فـي التـاريخ الإنسـاني تعكـس حقيقـة التجلـي الإلهـي فـي الإنسـان بهيأتـه الكاملـة ولا أحاشـي الحضـارة الإسـلامية بفعـل الإجهـاض المتعمـد لحركتهـا عبـر التاريخ.

- شـبكة العلاقـات الاجتماعيـة قـوة أخلاقيـة ينسـجها المجتمـع مـن خـلال التحقـق بمقاصـد العبـادات..

والأمـراض الاجتماعيـة انعكـاس لفسـاد شـبكة العلاقـات ، وهـي نتيجـة لاخـتلال مفهـوم العبـادات فـي عـالم الأفكـار والـذي يفضـي بـدوره إلـى تعطيـل مفعولهـا فـي الـنفس.

فالعبـادات ليسـت خدمـة تقـدمها إلـى الله كمـا يتقـدم الكهـان بـالقرابين الحسية بـين يـدي الأوثـان ، بـل هـي خطـة إلهيـة فـي الارتقـاء بـالنفس

وطريق قاصد إلى بلوغ كمالها . (يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد).

- إن الصراع العالمي الذي فقد فيه الإنسان ضميره يلخصه قول الله تعالى : (إن الشرك لظلم عظيم) ، إن فساد عالم الأفكار باختلال نظام التوحيد فيه يعود على المنظومة الأخلاقية بالبطلان فيتحول الإنسان العاقل إلى أعتى الوحوش افتراسا بلا عقل ولا ضمير.

ودعوة الإسلام المبكرة إلى نبذ الوثنية وتطهير العقل من لوثة الشرك كانت تأسيسا لمرجعيته وتصحيحا لإنسانية الإنسان بإعطائه النظرة الكونية الصحيحة ليستقيم تفكيره ويتأهل عقله ليضطلع بالوظيفة الأساسية لوجوده قياما يناسب طبيعته كإنسان مكرم وكائن محترم.

- إن المفاهيم التي يحددها الإدراك حول الصفات الإلهية هي التي تحدد فاعلية الإنسان في الكون ووظيفته فيه واختلال تلك المفاهيم بين الفرق الكلامية في تحديد طبيعة العلاقة بين الله والإنسان هي التي تنتج السلوك الإنساني الذي يتقدم بالإنسان نحو هدفه أو يعيقه عن تحصيله.

إن عالم الأفكار الذي يموج في خضمه العالم الإسلامي ويعكس ممارسات المسلمين وسلوكاتهم هو تجلي لمفهوم الصفات في العقول والقلوب.

- ليس الحق شعارا يرفع بل قيم تسري في كيان الإنسان وفاعلية تحقق وجوده في التاريخ والحضارة.

- إن المسلم صاحب رسالة حضارية وليس دابة تبحث عن العلف غاية ما يحققه في الحياة مشروع حمار ، فلا تمر على الحياة كما تمر البهيمة منتهى ما تخلفه كومة من روث.
إن الفاعلية هي التي تعطيك قيمة إيمانك وتحدد مكانتك عند الله وإحداثيات وجودك من التاريخ والجغرافيا والحضارة . إنها عالم أفكارك وعقلك المتحرك أو الساكن وضميرك الذي يحدد مدى إنسانيتك.
فلا تكن كحشرة تدوسها الأقدام في غمرة الزحام، حرر موقعك في الحياة واترك بصمتك في أنحائها، كن فاعلا في الحياة تكون إنسانا مكرما.

- إن هزائمنا الحضارية ليست انتصارا للباطل على الحق بل هي قضاء عادل وإمضاء للسنن الإلهية التي توجه حركة التاريخ ، إنها انتصار للحضور على الغياب وللعقل على الخرافة وللنظام على الفوضى وللفاعلية على الخمول.

- العودة إلى الإسلام ليست إجراء إداريا يسري مفعوله في الأفراد والمجتمعات بمرسوم رئاسي، إنها ثورة فكرية وروحية وثقافية وتحطيم لأصنام ألفتها النفس وهجرة شاقة من مكة العادات الراسخة إلى مدينة العالم الجديد وما يترتب على تلك الهجرة من مشاق الطريق وعقبات قطاع الطرق وخوف محدق

ومتطلبات التعايش في المرحلة الجديدة إنها نقلة نفسية نوعية تخرج الأفراد والمجتمعات من مألوفاتها الراسخة كالورم السرطاني في الجسد الكسيح، إنها مزيج من الآلام والأشواق تسفر عن حقيقة الدعوى (ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)

- إن النزعة الغيبية في عقيدة المسلم هي التي تلهمه الأمل الدائم في التغيير لأنها تورثه الشعور بالمدد الإلهي المطلق لطبيعة الضعف الإنساني المهيمن على نفسية المنهزم فتبدد سحب اليأس فتنجلي الكآبة عن النفس لتنطلق نحو تحقيق الكمال (لا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون).

- إن الفوضى التي تعصف بالعالم الإسلامي هي أثر الفوضى التي سكنت العقل ، فالأفكار هي الوجه النظري للفساد الاجتماعي ، وجوهر المشكلة في متون العقيدة الحاضرة في بنية العقل حضورا طاغيا لما تحمله من أفكار منتهية الصلاحية توجه الفكر والسلوك.

- إن الوحي الإلهي أشبه بالتيار الكهربائي الذي يمد المصباح بالطاقة اللازمة لإضاءة الغرفة، فإذا كان المصباح معطلا أو خيط التوصيل مقطوعا تبقى الغرفة على حالها من الظلمة والسكون، وكذلك العقل بالنسبة لبيت النفس إذا كان معطلا لا تستضيء جوانب النفس بنور الوحي وبقيت على حالها

من ظلمة الجهل والوثنية . فتعطيل العقل تعطيل للفكرة وترسيخ للوثن.

- نداء الإيمان تأسيس لقواعد الأحكام التي هي مطلوبات إيمانية عملية ، فمن لم يكن مؤمنا بالله موقنا بلقائه لا ينتظر منه أن يضحي بوقته في صلاة أو بماله في زكاة أو بطعامه وشرابه وشهوته في صيام .
فارتباط الأحكام بالعقائد ارتباط عضوي لا انفكاك عنه والتفريق بينهما علمي نظري بغرض التخصص والتوفر على فن من فنون الشريعة المتنوعة.

- إن احتكاكنا بالمحيط الخارجي من أهم روافد بناء الوعي وكلما اتسعت مساحة المحيط كلما ارتفع منسوب الوعي واتسع معه أفق العقل وتخصبت الذات الإنسانية ولذلك كانت السياحة من أهم العبادات في الإسلام التي قرنت بالصلاة والصيام (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين).. لأن المقاصد التي تحققها السياحة هي ذاتها التي تحققها الصلاة والصيام، ولذا كان القصر والإفطار في السفر رخصة لتزاحم المقاصد على المحل الواحد اكتفاء بما يحققه أحدهما من بعض مقاصد الآخر .
إن التمدد في الجغرافيا يثمر التمدد في عالم الأفكار واتساع أفق العقل وارتفاع مستوى الإدراك (قل سيروا في الأرض).

- إننا لم نفقه بعد طبيعة الدين ووظيفته في صناعة الإنسان والحضارة فجعلناه طقوسا شكلية نتسلى بها عن تخلفنا، لقد جعلناه أشبه بالمسكرات التي تخدر وعينا عن الشعور بآلام التخلف وتغيبنا عن لحظة الشهود في حين أن طبيعة الدين منشط حيوي وقوة دافعة ووقود محرك وطاقة فاعلة يخرج الأفراد والمجتمعات من حالة الركود والوهن والتخلف إلى فاعلية إدراك دورها في مسيرة التاريخ .
إن وظيفة الدين هي الارتقاء بالذات الانسانية من الطبيعة البشرية الناقصة الى الطبيعة الإلهية الكاملة، إنه السمو الروحي الذي يحرر الذات من سجن الغريزة إلى آفاق الروح المطلق ، إنه يضطلع بإخراج الإنسان من عالمه الطبيعي (الحيواني) إلى عالمه الجديد الذي يحقق فيه هيأة كماله ومقصود وجوده.

- إذا كانت الأمراض الحسية تمنع جسم الإنسان من الاستفادة الكافية من الطعام وتضعف مقاومته، فإن أمراض القلب والعقل من شبهات وشهوات وخرافات تمنع الروح من الاستفادة من الدين في كبح جماح الغرائز وتحويله إلى طاقة وفاعلية حضارية تحقق مقاصد الوجود، ولذا كانت الغرائز أشد تفلتا في سلطة الشبهات والشهوات والخرافات لغياب المناعة الدينية الكافية.

- إذا استحكم التكديس من العقل يتحول من التحصيل الأصلي للعلوم إلى فكرة موجهة تسيطر على مقاليد العقل وتفقده القدرة على التمييز والنقد وتملي عليه سلوكه نحو تكريس الحفظ الغبي

للعلوم ويتحول بموجبه الإنسان العاقل إلى كتاب جامد أو مخطوط هامد فاقد للأصالة والفعالية والإبداع وهو خلاف مقصود العلم من الانسان . إن أول تحريف للفكرة الدينية يبدأ من تكديس الأفكار الذي يغتال روح الفكرة ويصيب العقل بالجمود فيتجه نحو تكديس الأشياء بعيدا عن روح الحضارة، إنه التكديس الذي يفقد العقل قيمته ويفقد الإنسان فاعليته في التاريخ.

- لا تولد الحضارة في الواقع حتى تولد في النفس.

- إن صلاحية الدين لكل زمان ومكان لا تتجلى في تشريعاته الخالدة فحسب بل هي أكثر تجليا في قدرته المطلقة على تغيير النفوس والمجتمعات وبناء الحضارات الشامخة.

- لا تعود الفاعلية والتأثير الفردي والاجتماعي الإيجابي للعقيدة إلا بتطهيرها من ضمائم الأفكار الوثنية القاتلة التي شلت فاعليتها في النفس إنها أشبه بالمخدر قوي المفعول القادر على تغييب فيل عن وعيه وبمجرد زوال تأثير ذلك المخدر يعود الفرد إلى حالته الطبيعية من النشاط والفاعلية و تعود العقيدة إلى أصلها السماوي الفعال الذي يحرك الجبال (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)

- إذا كانت الوثنية تعطيلا للعقل فإن تعطيل العقل وثنية.

- إن العقيدة التي لا يسندها عقل ضرب من الوثنية (قالوا وجدنا عليه آباءنا).

- ينبغي التفريق بين تأثير اختلاف الزمان في الأحكام الاجتهادية وبين اختلال الفهم وسقم النظر ، فاختلاف الأحكام الاجتهادية باختلاف الزمان يعني به الأصوليون تأثير الزمان في تغير المصلحة التي يقتضيها الحكم مثل لقطة الإبل ومثل ما ذكره زروق الفاسي في شرح الرسالة عن ابن أبي زيد القيرواني أنه لما انهدم حائط بيته وقد كثر كبس الدور في القيروان ربط في موضعه كلبا للحراسة فقيل له : إن مالكا ينهى عن اقتناء الكلاب، فقال : لو أدرك مالك زمانك لاتخذ أسدا ضاريا.
أما هذه الفتاوى والتعريفات فلا يجري عليها تأثير الزمان بل الخلل في عقول وضمائر أصحابها التي أخلت بالمصلحة والمقصد المعتبر من شرائع الاسلام وارتدت إلى زمن الجاهلية وهذا لايعيب أصحابها بقدر ما يعيبنا نحن الذين لا زلنا نلتمس المبررات الشرعية والمنطقية لهذه الوثنيات التي تشوه تراثنا.
إنها لا تمثل تجليات اختلاف الزمان بل تمثل بقايا التأثير الوثني الذي ترسخ في ضميرنا الجمعي ولا يزال يوجه عقولنا وسلوكنا.
إن قبول هذه الوثنيات القديمة إلى جوار الحقائق دليل على عطالة العقل، فالعقل الحي لا يجمع بين الفكرة والوثن، بين المقصد الشرعي وبقايا الجاهلية في نفس صاحبه.
يجب تطهير تراثنا من هذه الخرافات...

- الوحدة لا تعني أن نكون على رأي واحد بل على قلب واحد، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كنا مختلفين لأنه كلما قل الخلاف اضمحلت ملكة الفكر وتلاشى العقل الوازع عن التنازع.

- إن الأساس الروحي والفكري هو الذي يعطي للمجتمعات صلاحية وجودها في مسيرة التاريخ، وقوة حضورها الفاعل فيه مرتبط بقوتها الروحية والعقلية.

- أصالة السلوك مرتبطة بأصالة الفكر فإذا ما فقد الفكر أصالته تحول الأفراد والمجتمعات إلى منعكسات شرطية لصاحب الفكر الأصيل وساد التقليد للغالب على المغلوب، وربما يكون هذا بعض المعاني المقصودة من المسخ المعنوي إلى قردة تحاكي حركات سيدها بلا وعي.

- تتسلل الخرافات إلى العقل على حين غفلة فتصيبه بالضعف الداخلي الذي يمهد لتعطيله وانهيار موازينه لتتحكم الأهواء والغرائز في مركز توجيه السلوك الإنساني إنه الاستواء على العرش في بعده الإنساني.

- إذا فاتك أن تجمع القرآن في صدرك فاجمع القرآن في سلوكك فإن المقصود هو حفظ حدوده لا حفظ حروفه ، فقد كان جمهور الصحابة لا يحفظونه وكان منهم من يتعثر في قصار السور ولكنهم كانوا قرآنا يمشي بين الناس.

- إن الأفكار الميتة وإن طال خمودها لا بد أن تنفجر يوما ما في العقل المعطل وتنبعث شظاياها في سلوك اصحابها، إنها تشكل

في العقل والضمير مشروع احتراب بالقوة يسير نحو الفعل في نهاياته الحتمية.

- من سنن التغيير الاجتماعي الانطلاق من المشتركات (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم).

- الوحي الإلهي إشارات رمزية مشفرة ومطلقة يلتقطها العقل وفق إحداثيات الزمان والمكان ويحولها إلى مجاله النسبي المحدود لكي يتفاعل معها.

- واجب الوقت يكاد يتعين في تحيين العقل بتعديل بوصلة الزمان من خلال إعادة تشكيل بنيته، ولا يتم له ذلك إلا من خلال عملية تطهير واسعة للثقافة الإسلامية المهيمنة على مرجعيته ومنظومة أفكاره من أوثان الأفكار الميتة التي يحفظ وجودها الشفيع الديني المغشوش، وبهذا الإجراء المنهجي طويل المدى يستطيع العقل الانتباه من سكرة نومه العميق والخروج من سرداب التاريخ إلى معالجة مشكلات واقعة الراهنة وتحديد الاتجاه الصحيح نحو النهضة وتحويل بوصلة الزمان من الخلف (الماضي) إلى الأمام (المستقبل) لتتضح الرؤية ويتحدد الهدف .

- إن وحدة الوحي الإلهي وعمومه لا يعني وحدة تفاعل المكلفين معه بطريقة نمطية واحدة تغتال الإبداع بل يختلف

تفاعلهم معه اختلافا بينا تبعا لاختلاف خرائطهم العقلية والنفسية . فعموم التشريع لا يعني عموم التنزيل بل خصوصيته ، لكي تتجلى الكرامة الإنسانية في الاختيار وبناء أصالة الذات بعيدا عن النمطية التي يورثها العموم الذي يناسب الفطرة النمطية للغرائز التي تناسب طبيعة الحيوان.

- إن حفظ العلم الديني لا يؤهل صاحبه لوعي حضاري يحقق به لحظة الشهود التي ينطلق منها في مواجهة ما استجد من قضايا الحاضر وتعقيداته المتشابكة.

- الوعي العاطفي:

(أن يحب المرء لا يحبه إلا لله) لا لدين أو مذهب أو طائفة أو عشيرة أو قرابة أو مصلحة مادية أو معنوية إنها دعوة إلى ارتباط المشاعر بالمطلق وانتظامها وفق أصول ثابتة وسليمة ومجردة من شوائب الحظوظ التي تمازجها أو تميل بها إلى هوى أو لذة، فإذا انتكس نظام المشاعر فجعل الفرع أصلا والأصل فرعا تدور عليه مشاعر الحب أو الشنآن فمرد ذلك إلى انتكاس أصول التوحيد وقضايا العقيدة في مرجعية العقل واختلاطها في منظومة الأفكار فغابت الرؤية الكونية التي يتيحها البعد العالمي في رسالة الإسلام، فإذا بلغ المسلم مستوى من الوعي الفكري والروحي والعاطفي يؤهله لأن يحب أخاه الإنسان دون اعتبار لدين أو مذهب أو طائفة فقد استكمل عرى الإيمان وبلغ درجة الإحسان في استقامة المشاعر، أما إذا فرقت في الحب بين المسلمين أنفسهم فجعلت صاحب مذهبك أحب إليك وأقرب إلى قلبك فأنت تحب للمذهب ولا تحب لله، بل لم تجعل حرمة لأصل

الإيمان حجبك عن الارتقاء بمشاعرك إلى مقام حب الإنسان، وهذا المقام الرفيع هو الذي كان يعنيه ابن عربي بقوله:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي ×× إذا لم يكن ديني إلى دينه داني

لقد صار قلبي قابلا كل صورة ×× فمرعى لغزلان ودير لرهبان

وبيت لأوثان وكعبة طائف ×× وألواح توراة ومصحف قرآن

أدين بدين الحب أنى توجهت ×× ركائبه فالحب ديني وإيماني

لقد كان الرجل يحلق في أفق وضيء من الروحانية العالية في سماء الرحموت الإلهي الذي يسع العالمين، إن هذا الحب الغامر من مقتضيات الرسالة العالمية التي جاءت رحمة للعامين وليست رحمة لمذهب، أن تحب الإنسان كقيمة مطلقة، أما إذا كنت تدعوه وأنت تستبطن بغضه فقد ضيقت واسعا وحال ذلك دون استجابته .

إن هذا الحب الدافق هو الدافع على إنقاذ من تحب (الإنسان) ولا يقعد بك البغض عن تركه لمصيره الأبدي، لقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يغمره الحزن لموت إنسان ويروى عنه قوله : نفس فلتت مني إلى النار.

لقد كان محمد - صلى الله عليه وسلم - يحب أعداءه ويرجو لهم الخير ويسارع في نجدتهم ويكره فيهم الفكرة لا الإنسان، إن حب الله يقتضي دينا حب الإنسان، وبغض الشرك بالله يعني بغض النجاسات المعنوية التي مازجت حقيقة التوحيد وليست بغضا للتوحيد وكذلك بغض الإنسان هو بغض لضمائم الشرك والهوى وليس بغضا للإنسان كقيمة مطلقة، فهناك فارق دقيق بين حب الإنسان وبغض ما يقترف وفي ذلك الفارق تشتبك الأهواء

والحقائق وتكمن عدالة الإسلام ورحمته بالعالمين تكفف طغوى النفس للتأله .

- الحكمة ليست تراكما كميا للمعلومات بل تراكم كيفي للتجارب.

- الاستبداد ظلمات لا تنقشع بالشتم أو الضرب بل بإسراج مصابيح الوعي.

- نصب الأدلة الجمالية عليه من خلال النظر في آياته المبثوثة في الآفاق والموزعة على الأوقات ، لأنه كلما ارتفع منسوب الجمال في نفسك كلما عظم فيه تقبيح المعصية ... فالمعصية قبح..

- مادمنا أسرى لقضايا التاريخ سنظل نعيد إنتاج التخلف.

- لقد ازدهرت خرافة المس الشيطاني في المخيلة الشعبية نتيجة الثقافة المغشوشة التي هيأت الأجواء المناسبة لاستيلاء الخرافات على المشهد ففقد العقل مناعته واكتسب القابلية للدجل نتيجة الجهلوت المقدس الذي يستوطن تراثنا، لقد كان لتلك الخرافة آثار مدمرة للعقل وللأمن النفسي نتيجة ما زرعه الرقاة والكهنة والدجالون الذين يستغلون الوساوس والأمراض النفسية التي أفرزها التخلف والاستبداد من رعب في نفوس الغافلين.

إن الراقي والمريض والموسوس كلهم ضحية ثقافة تقليدية كرست الخرافة في العقل المسلم وأخمدت مصابيح وعيه وجعلته يستسلم أمام جلاديه، إننا ننظر إلى النتائج ولا نبحث عن الأسباب، إن بداية المشكلة من جامعاتنا الإسلامية على امتداد محور طنجة جاكرتا والتي تحمل في مناهجها هذه الخرافات المقدسة وتزرعها في عقول العالمين . إن الجمود العقلي هو سبب خيباتنا.

- أهم وأخطر سنة إلهية في التغيير الإجتماعي (قل لا أسألكم عليه من أجر).

- إن المجتمعات الإسلامية فقدت مبرر وجودها عندما فقدت قيمة الإنسان، وفقدت قيمة الإنسان حين فقدت قيمة العقل فأصبحت غثاء كغثاء السيل لخفته وضحالة جدواه.

- فقه الدعاء :

النهضة لا تتحقق إلا باستثمار الحد الأقصى للطاقات الفردية والاجتماعية وليس بالدعاء المجرد لأن القدر لا يستجيب للكسالى النائمين ولا يعلم البطالين التواكل، فقد استجاب لك قبل أن تدعوه فيما خولك من قدرة على فعل ما تدعوه به . (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

- إذا كـان العقـل يقضـي بـأن تفسـر الأحـداث التاريخيـة فـي إطارهـا الزمـاني والمكـاني فـإن أحـداث السـيرة ينبغـي أن تطلـق عـن قيـود الزمـان والمكـان، لأن محمـدا ـ صـلى الله عليـه وسـلم ـ كـان يؤسـس لحضـارة إنسـانية خالـدة ولـم يكـن منقـذا لقـريش أو للعـرب وحـدهم بـل كـان منقـذا للإنسـانية بأسـرها ، فالعقـل يقضـي بـأن يفعـل مـا يصـلح الإنسـانية فـي حاضـرها القريـب والبعيـد وبأقـل الخسـائر الممكنـة فـالأورام التـي كانـت طافحـة فـي كيـان الإنسـانية المنهكـة لا بـد لهـا مـن جراحـات وآلام تقتضـيها طبيعـة العـلاج لتتعـافى الإنسـانية بعـدها وتسـتأنف مسـيرتها الراشـدة فـي عافيـة وصـحة فـلا يمكـن لمـريض هالـك أن يأسـف لـورم سـرطاني استأصـله طبيـب حـاذق ، أو يبكـي علـى اجتثـاث دمـل يطفـح بـالقيح والصـديد ..... إلـى المتبـاكين عن قتلى المشركين ؟؟

- (أليـس مـنكم رجـل رشـيد) هـذه سـنة إلهيـة فـي التغييـر الإجتمـاعي يقررهـا نبـي الله لـوط ـ عليـه السـلام ـ وليسـت نفثـة مكروب فحسب.

والـذين أحـاطوا بمحمـد صـلى الله عليـه وسـلم فـي بدايـة دعوتـه لـم يكونـوا مجموعـة مـن الغوغـاء الـذين لا عقـول لهـم ، بـل كـانوا مـن خلـص الأتبـاع الأذكيـاء فقـد اجتمـع حولـه قـادة ذووا كفـاءات عاليـة وعلـى درجـة رفيعـة مـن العقـل والمـروءة والنبـل والشـجاعة ، ويكفـي تميـزهم عـن الـدهماء أنهـم ثـاروا ضـد كبـراء مكـة فـي حـين كـان الغوغـاء يسـاقون كالأنعـام إلـى حتوفهم لحماية دنيا السادة.

- فرعـون لـيس تاريخـا غـابرا لا يتكـرر بـل هـو مـرض يصـيب الـنفس الإنسـانية وينتقـل عبـر الأجيـال تتمـدد فيـه الـذات فـي عـالم الأشـياء الماديـة والمعنويـة (أليـس لـي ملـك مصـر وهـذه الأنهـار

تجـري مــن تحتــي) . فلكـل إنســان نصـيب مــن مــرض الفرعونيــة بمقـدار تعلقـه بعــالم الأشـياء ، مسـكين ذلـك الفرعـون الصـغير الـذي يرى ذاته حذاء لامعا وبدلة أنيقة وربطة عنق.

- إذا تجــاوزت الفكــرة مــداها الزمــاني والمكــاني تحولــت إلـى وثن.

- لقـد أدمنـت المجتمعـات الإسـلامية التخلـف وعلاجهـا لا يكـون طفـرة بـل علـى مهـل مـع مراعـاة عمرهـا الحضـاري وفـق جرعـات محسـوبة مــن الــوعي تخرجهــا برفــق وتــؤدة وتلطــف مــن حالــة الإدمــان إلـى العافيـة، وكـل جرعـة زائـدة مـن الـوعي سـوف تفضـي إلـى نتـائج عكسـية قـد تعـود بهـا إلـى نقطـة الصـفر، (وقرآنـا فرقنـاه لتقرأه علـى النـاس علـى مكـث ونزلنـاه تنـزيلا)، التـدرج سـنة كونيـة .

- مــا أحوجنــا إلــى إحيــاء تراثنــا الروحــي وبعثــه مــن جديـد فــي زمــن قحطـت فيــه الــروح وجفــت المشــاعر و أجــدبت أرض القلــب ليكـون مـددا للـروح وزادا للقلـب ونـورا للفكـر والجـوارح إنـه المـدد الربـاني الـذي يلـم شـعث الـنفس ويفثـأ ظمـأ الـروح ويسكن قلـق العقـل ويمـــــلأ القلــــب رضــــا وســــكينة واطمئنانـــــا.

- إن تراثنــا الروحــي الجميـل ظـل راكـدا بركـود العقـل وتعطيـل دوره الفعال في إحداث الوثبة نحو كمال الهيأة الإنسانية .

- إن العالم الإسلامي لا يفتقد الحرية فحسب بل يفتقد الاستعداد النفسي والعقلي لها وللمسؤوليات المعنوية والمادية المترتبة عنها ، فالحرية استعداد و مسؤلية ولذلك كان الإسلام حريصا على خلق أجواء الاستعدادات من خلال التحفيز على الحرية وفتح ذرائعها وتجفيف منابع العبودية لكي يتأهل العبيد نفسيا وفكريا للحياة الجديدة ويكونوا أقدر على تحمل تبعاتها المادية والمعنوية ، الحرية قرار نفسي وليست قرارا قانونيا . فلا إكراه في الدين ولا إكراه في الحرية.

- إذا فقد العقل الوعي تراكمت عليه الخرافات وتعطل فيه إدراك الكليات وجنح إلى تتبع الفروع والجزئيات وركن إلى ما ألفه من جمود وانغمس في ظلمات الحس وانتكست لديه الموازين وانطمست القيم وانقلبت الحقائق واستحكم منه الهوى وتربعت على عرشه الشهوات وانجذبت إليه الشبهات واستقر فيه الظلم وتخاصم مع العدل وتصالح مع المتناقضات ومال مع صيحة كل ناعق غير مستبين سبيل الغي من الرشاد وانبعث إلى كل فتنة ونشط إلى نصرة الباطل وقعد عن نصرة الحق وأصبح كالبيت الخرب تنعق فيه غربان الهوى وتعوي فيه ذئاب الغرائز المتلظية ويعمى عن إدراك الفروق بين المحاسن والمساوئ فينشط إلى قبائح الأفعال والعادات . (أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها)

- الفكر الجبري يجعل من حركة التاريخ و مسيرة المجتمعات حركة غير إرادية خاضعة في مجملها لقوة قاهرة تجعل من الإنسان ريشة في مهب الريح لا أثر له ولا دور في صناعة أو

فهم ما يجري حوله من أحداث وتعفيه من واجباته الحضارية كما تجعله غائبا عن لحظة الشهود والتأثير بفعالية في توجيه الأحداث نحو أهداف محددة ، ومن هنا ندرك قيمة الأفكار وخطورتها في توجيه حركة التاريخ ، إننا لم نتحرر بعد من تداعيات هذا النوع من الأفكار القاتلة التي لا تزال توجه حركة إنسان ما بعد الموحدين من موقعها التاريخي البعيد في قصور بني أمية وبني العباس.

- الوعي ليس ركاما من المعلومات المكدسة إنه روح تسري في همود العقل فتبعث فيه الحياة.

- الفعل المقدس ترفع عنه صفة القداسة وينقلب من الصلاح إلى الفساد إذا أخطأ موضعه أو زمانه أو ترتيبه المقصود كأن تصلي واللص يتسور جدارك أو تعتمر والجوع ينهش جارك أو تعظ الناس في الزهد والعدو يدك أسوارك .. الحكمة إدراك واجب الوقت (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا).

- لو كان الخطاب المسجدي يشبع طلعة العقل ويلبي أشواق الروح لانجذب الناس إلى المساجد كما ينجذب النحل إلى حدائق الزهور ولامتلأت المساجد بالركع السجود ولرأينا أثر ذلك في سلوكنا الفردي والاجتماعي ، إن الواقع المرير الذي نعيشه هو في جانب كبير منه انعكاس للخطاب المسجدي البائس الذي يكرس الوثنية ويعطل العقل ويخمد وهج الروح .. لقد أصبحت خطبة الجمعة تظلم القلب وتطفئ مصابيح الوعي وتخدر الفكر وتبلد الذوق وتعطل الفاعلية وتغتال الإنسان ، فبدل أن ينقلب

المصلي ممتلئا إيمانا ويقينا وزادا الى الجمعة القادمة ينقلب بمزيد من الإحباط واليأس والجمود والوثنية.

- **قيمة الزمن :**

(واستعمركم فيها) أي كلفكم بتحويل الدقائق والثواني والساعات إلى فعل حضاري منتج وكل ثانية تضيع سدى في غير فعل أو فعالية حضارية فهي تصب في رصيد تخلفنا النفسي والحضاري وترجح موازينه .
إن الوقت هو الزمن المنتج الذي يصنع ايجابيات التاريخ المتمثلة في المنجزات الحضارية المادية والمعنوية.

- **إن كلمة التوحيد التي غيرت العالم لم تعد تؤثر في أنفسنا لأننا نحمل ميراثا مثقلا بالخرافات من رواسب التوحيد التقليدي الذي قامت على أنقاضه الوثنيات القديمة لأنه فقد روحه وتحول إلى طقوس شكلية وكلمات باهتة يتحرك بها اللسان ولكن العقل غافل عن حقيقتها والقلب فارغ من معانيها والضمير محجوب عن فاعليتها والسلوك مناقض لمقتضاها . (أفلا تعقلون)..**

- **إن خطورة ارتباط الأفراد والمجتمعات بعالم الأشياء تتمثل في ترسيخها في مرجعية العقل وفي المخيال الاجتماعي كمعيار حقيقي لقياس كل شيء فيصبح الشيء قيمة مطلقة يقاس به ومعيارا للحق والباطل ، فقيمة الانسان من مقدار وقيمة ما يملك من أشياء ويصبح معيار المثل الأعلى هو الشيء وليست القيم وفي هذا ترسيخ للمادية المتوحشة في الوجدان ينتكس بموجبه الإنسان إلى (أسفل سافلين) ويتمحور حول أنانيته فيتحول إلى**

مصاص دماء في سبيل تحقيق القيمة العليا التي تتمثل عنده في الشيء وهو معنى قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) فهو صورة من صور الوثنية التي تتوطن العقل والضمير وتحول الإنسان المكرم إلى وحش كاسر . ولهذا المعنى حارب الإسلام الوثنية لتعلقها بعالم الأشياء التي يحوزها الأغنى والأقوى المتسلط فتحطيم هذا المعيار المادي في النفس وتجردها للحقيقة هو بداية التعقل والتغيير النفسي الذي يغير معايير الأشياء ويصحح أوضاعها .

- إن قيمة الانسان الحقيقية فيما يملك من قيم وليس فيما يملك من أشياء .

إن تحرر النفس من عالم الأشياء أشبه في معناه الحسي بتحطيم الأصنام التي كانت تزحم الكعبة المشرفة يوم فتح مكة.

- إن الاهتمام بالفروع والجزئيات على حساب الأصول والكليات يجعلنا ننشغل بالأوهام والظنون عن الحقائق والقطعيات وبالهوامش والحواشي عن المتون وبالتفاهات عن العظائم وبالأشياء والأشخاص عن الأفكار ، وهو وليد طبيعي لاختلال بوصلة الزمان في العقل ونتيجة إهمال الاشتغال بواجب الوقت.

إن واجب الوقت ليس ترتيبا زمانيا لأولويات متزاحمة فحسب بل هو ترتيب لمرجعية العقل ولمنظومة أفكارنا ، إنه الطريق القاصد للوصول إلى حقائق وجودنا ، إنه يجعلنا نرتب أولويات وجودنا ترتيبا يضعنا في نقطة الشهود و يحقق مقاصد الوجود ويركز جهودنا ويصبها في مشروع الحضارة (الاستخلاف).

- إن مفهومنا الوثني للعبادة جعلنا نعتبر العبادة خدمة نقدمها إلى الله كرشوة تجنبنا العذاب الأخروي ، إن العبادة فعل إنساني يرشح الإنسان لكمال ذاته فالله غني عن العالمين (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون) أي أن العبادة شأن إنساني خالص لا يختص بالله بل يختص بالإنسان نفسه .
لقد أصبحت الصلاة في تصورنا المشوه كالقربان الذي يقدمه الكهنة بين يدي الأصنام.

- لا تنهض المجتمعات من كبوتها وتخرج من كونها مجرد تجمعات بشرية مكدسة إلى مجتمع منظم إلا من خلال إعادة ربط شبكة العلاقات بين مكونات المجتمع (الأرحام) ، والبداية من شبكة العلاقات الثقافية انطلاقا من الكليات الجامعة والمصالح الحيوية المشتركة بعيدا عن التفاصيل والفروع الأنانية.
- إننا لن نتحرر من القابلية للاستعمار إلا حينما ندرك حقيقتنا الإنسانية و نرتقي إليها.

- لقد تخلى إنسان ما بعد الموحدين عن مسؤولياته الحضارية التي تقلدها باسم القرآن وبوأته مكانة عالية في التاريخ الإنساني ، لقد حمل القرآن بأفكار وأخلاق الجاهلية فلا جرم أن يصد العالمين عن سبيل الله.

- لا بد من إيجاد وسط مناسب للتغيير النفسي وذلك من خلال توفير شروطه وبداية ذلك من تصحيح عالم الافكار ، والعقائد أساسا باعتبارها المفعل الأساسي لحركة التغيير .
ولما اعتبرنا العقائد مجرد تفسيرات لفظية وقفنا عند الخلافات

الكلاميـــة حولهـــا وجردناهـــا مـــن صـــفتها الفاعلـــة فـــي الـــنفس والتـــي هي أعمق بكثير من كونها مجرد مفاهيم لفظية.

- إن الفوضـى التـي تعصـف بالعـالم الإسـلامي هـي أثـر الفوضـى التـي سـكنت العقـل ، فالأفكـار هـي الوجـه النظـري للفسـاد الاجتمـاعي ، وجـوهر المشـكلة فـي متـون العقيـدة الحاضـرة فـي بنيـة العقـل حضـورا طاغيـا لمـا تحملـه مـن أفكـار منتهيـة الصـلاحية توجـه الفكـر والسلوك.

- إن عـدم تـرابط السـلوك الاجتمـاعي بعـالم القـيم التـي يحملهـا المسـلم كشـعار هـو نتيجـة طبيعيـة للنفـاق الـذي يعمـر كيانـه وهـذا النفـاق نـاجم عـن فهـم وراثـي مغلـوط للـدين باعتبـاره قوالـب شـكلية مفرغـة مـن مقاصـدها الفكريـة والروحيـة بنيـت عليـه منظومـة أفكـار مغشوشـة ومشـحونة بالتناقضـات والخرافـات المقدسـة أحـدثت ذلـك الشـرخ الكبيـر بـين القـيم والسـلوك (كبـر مقتـا عنـد الله أن تقولـوا مـا لا تفعلـــــــــــون)

- إن القـرآن الكـريم حـين يفكـك لنـا نفسـية المنـافقين لا يتوجـه إلـيهم أصـالة بالخطـاب لأنهـم لا يؤمنـون بـه وإنمـا نحـن المقصـود الأول لكـيلا نتـورط فـي الأسـباب النفسـية والفكريـة التـي أفضـت بهـم إلـــى هـــذا الفصـــام بـــين الشخصـــية الظـــاهرة والباطنـــة .
إن النفاق صفة مجتمع فقد مناعته ضد الاستعمار .

- الوجود من حولنا انعكاس لفاعلية الإنسان (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وستبقى أبواب البركات مغلقة مادامت فاعلية الإنسان معطلة فإذا تحرك الإنسان تحرك الوجود من حوله ، ولا تُفَعّل طاقات الإنسان الكامنة بتجليها الأكمل إلا من خلال الصلاة فهي السر الأكبر في دعوة إبراهيم - عليه السلام - (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) لبلوغ الإنسان منتهى كماله وغاية فاعليته.

- قوة الصمت:

إن الدين لا ينتقل إلى النفوس برصف الكلمات وانتقاء المعاني وتخير الألفاظ إنه سر في النفس يكتسب بطول الرياضات الروحية والفكرية التي تسمو بالنفس في مدارج الكمال الحقيقي لتصل بها إلى نقطة قوة الصمت لتؤثر بذاتها.

إن الوعي الحضاري يسري في المجتمعات بقوة الصمت كما تسري العافية في الأبدان العليلة فتدب فيها الحياة.

إن قوة الصمت لها تأثير النور الذي يكتسح العوالم ويطوي ظلماتها دون استئذان .. إن القلة الفعالة هي التي تحدث التغيير وتحقق مشروع النهضة وتعيد العالم الإسلامي إلى دورة الحضارة ، القلة التي تمتلك قوة الصمت.

- إن إعادة القرآن إلى دوره المحوري في بناء مرجعية العقل يستدعي إعادة الاعتبار للعقل نفسه وإرجاع أخبار الآحاد إلى منزلتها المنطقية من منظومة الأفكار على قدم المساواة مع الآراء الفقهية من حيث كونها مجرد اجتهادات بشرية في

تصحيح نسبة الروايات إلى السنة قد تبدو عللها جلية إذا خالفت القران أو العقل.

- **البعد العملي في الإيمان هو الذي يمد شجرة التوحيد في القلب بماء الحياة ويغذي العقل والشعور ، ويتمثل في التطبيق الواعي لشرائع الإسلام وفق مقاصده ، والذي يتفاعل مع المدارك الإنسانية ويتجاوب مع الحقيقة البشرية ، وليس مجرد محاكاة غير واعية ولا قاصدة لظواهر التكاليف ورسومها الشكلية تقتصر على حركة البدن والجوارح دون النفاذ إلى أغوار الكيان الإنساني..**

- **الالتزام الصحيح بعقائد الإسلام وشرائعه يبني الإنسان القرآني المتوازن ويرتقي به إلى آفاق عالية من الروحانية المتألقة والعقلانية الصارمة والذوق الرفيع ، ويقوّم المدارك الإنسانية وينورها ، ويضيء جوانب النفس ويسرج مصابيح العقل ، و يفضي إلى استقامة الظاهر والباطن ويحفظ توازن الاجتماع البشري وصحته وسلامته الفكرية والنفسية ويحقق مقاصد الدارين**

- **لقد وقف العقل المسلم عند رسوم الكلمات وغابت عن وعيه المقاصد فتاه في الأشكال وضل عن المعاني فكان تدينه من جنس فهمه الشكلي للدين حتى ظن أن الله سيسأله عن طول لحيته وحدود إزاره لأنه يرى التقوى لحية وقميصا ولا يراها رحمة ورأفة وعفوا وإيثارا وصدقا وأمانة وعفة ومروءة ونجدة**

وشهامة وكرما واتقانا وتعاونا ،إن الدين قيم وليس جبة راهب .. (فاعتبروا يا أولي الأبصار)

- **طبيعة العقل الحي تجعله لجوجا في المعرفة مبعدا في تقصي الحقائق شكاكا قلقا ممعنا في سبر أغوار الأفكار فلا يرضى بالأشكال الظاهرة والسطوح القريبة والسواحل الضحلة مقتنعا بما بين يديه من معارف ، بل تجده في ثورة دائمة وقلق ملح وتساؤل مستمر باحثا عن اليقين الذي يسكن طلعته ويشبع فضوله ويقمع تشوفه إلى المزيد ، يبحث عن المنطق في كل شيء ليظفر بالتوازن والاستقرار .. إنه يتجاوز قدسية الأفكار - فضلا عن الأشخاص - فلا يرى في أي عقل مهما كانت سطوته وتألقه وذكاؤه إلا ندا مكافئا أو خصما مناوئا أو أدنى من ذلك .. إنه العقل الذي يصلح للتفاعل مع حقائق الوحي لكي يرتقي به في مدارج كمالات إنسانيته ، وهو العقل الذي يفعل العبادات ويحولها إلى قيم ممزوجة بكيانه .. إن الفكر هو روح العبادة...**

- **إنسان ما بعد الموحدين يحمل قدرا كبيرا من إنسان الانتظار الأول الذي يقبع في عالمه الضيق ينتظر التغيير من خارج النفس بمعجزة قاهرة ، ورسخ هذا في وجدانه عقيدة المهدي المنتظر التي تخالف أصلا قرآنيا (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) فمتى نتخلص من عقدة الانتظار التي هي استمرار لتخلف إنسان ما بعد الحضارة المنهك .**
إن العالم الإسلامي يحمل نصيبا كبيرا من عقدة الانتظار تتجلى في سلوكاته السلبية التي تجعل منه زمنا ساكنا وطاقة معطلة .
إننا لن نتحرك نحو الحضارة وسنبقى على حالنا من التخلف والبدائية ما لم نحطم في أنفسنا صنم الانتظار . إن مشكلة العالم الاسلامي في المهدي غير المنتظر الذي يخرج علينا مرارا كما

يقـــــــــول الغزالــــــــــــي.

يبـدو أن عقـدة الانتظـار عقيـدة انهزاميـة يتجلـى فيهـا عجـز الـنفس عـن التغييـر و القيـام بواجـب الوقـت فتتخلـق فكـرة الانتظـار فـي الـــوهم جـــراء الهـــزائم التاريخيـــة والحضـــارية.

إنــه الانتظـار الـذي يخمـد روح الفاعليـة ، إنــه طبيعـة مغرقـة فـي البـداوة والجمـود الـذي يقـر كـل شـيء علـى مـا هـو عليـه إلـى حـين خـروج المهـدي ، انهـض ولا تنتظـر غيـر نفسـك لكـي تتغيـر وتغيـر التاريخ ، فأنت هو المهدي المنتظر.

إذا كانـــت عوامـــل الحضـــارة متـــوفرة (الإنســـان والتـــراب والوقـت) والمركـب الـديني الـذي يؤلـف بـين هـذه العناصـر موجـودا .. فـــــــــــــــــأين الخلـــــــــــــــــل ؟

هـل هـو فـي الإنسـان أم فـي التـراب أم فـي الوقـت ؟؟ أو فـي المركـب الـــديني الـــذي يمثـــل الوســـيط الضـــروري للتفاعـــل ؟؟ لقـــد تحـــول المركـب الـديني بفعـل عوامـل شـتى إلـى أهـم مفكـك لعناصـر الحضـارة ، لقـد تحـول إلـى أفكـار قاتلـة تغتـال الإنسـان وتحـول دون تفاعلـه مـع التـراب والوقـت لكـي لا يشـكل كتلـة الحضـارة ، لقـد أصـبح الـدين أفيـون الشـعوب . ممـا أفضـى إلـى تعطـل مفعـول الإنسـان وتفسـخ كيانـه فلـم يعـد صـالحا بذاتـه للتفاعـل كعنصـر محـوري فـي معادلـة الحضارة.

إن العامـل الروحـي ولـيس المـادي هـو الـذي يفـتح آفـاق الكمـال علـى الإنسـان ويبعـث فيـه روح الفاعليـة التـي تحـرك قـواه الباطنـة نحـو قطـب الحضـارة ، وإن عـالم الأشـياء هـو الـذي يـؤدي إلـى تفكـك العلاقـات الاجتماعية وتلاشي الحضارات.

- العبادات المتنوعة في الإسلام هي مشرب الروح ومصدر غذائها ، وبمقدار فهمك وعقلك وتحققك بمقاصدها وأسرارها والحضور الواعي فيها ووضعها في مواقعها الصحيحة تشرق روحك وتسمو نفسك ويغمر قلبك بلطائف الإيمان

- العلل النفسية التي تفتك بجماهير عريضة من المسلمين والمجرمين هي نتيجة لاختلال التوازن بين الروح والجسد وهو ضريبة الخواء الروحي الذي يسببه التدين المغشوش الذي تنقطع فيه الصلة بين المطالب الشرعية ومقاصدها..

- لقد أعلن الإسلام الحرب منذ البداية على التشبث بعالم الأشخاص لأنه يغيب العقل ويطلق العنان للعواطف العمياء التي تخمد أنوار الفكر وتحجب تأثير الوحي في الوعي الإنساني ، ولذا تجد أخطر وسائل سياسة الاستعمار تكريس الصنم لأنه يمثل جبهة قوية في معركة الصراع الفكري ينوب عن جيوشه.

- إن معنى الحضارة هو بلوغ مرتبة الإحسان في كمال الهيأة الظاهرة والباطنة

- ما أحوجنا إلى تفسير النصوص على ضوء علم النفس وعلم الاجتماع لأن التفاسير القديمة اقتصرت على الجانب البياني الذي لا ينفذ إلى الحقيقة القرآنية الفاعلة واقتصر على شرح

وتفكيك ظاهر اللفظ وأهملت الجانب النفسي و الاجتماعي الذي يحقق مقاصد التغيير النفسي والاجتماعي الذي يقصد إليه القران الكريم وليس التفسير اللفظي الذي يشرح الكلمات.

- إذا استيقظ العقل سقطت أقنعة التعصب وزالت حجب الدجل وتميز الرأي من الهوى وتطهر الدين من أدران السياسة وتجلت حقيقة الإسلام صافية المنبع كما نزلت أول مرة.
- إن مشروع النهضة لا يضطلع به فرد أو جماعة ، إنه مشروع أمة ، ولا يحدث في زمن وجيز ، بل قد يستغرق أعمار أجيال متعاقبة ، ومساهمة الفرد بلبنة في بنائه قد لا تظهر قيمتها وأثرها الواقعي إلا بعد أن يتسق البناء ويكتمل صرحه .

فقد تكون أنت لبنة في هذا الصرح أو تكون بوابة لمداخله أو زخرفة في جدرانه أو زجاجا في إحدى نوافذه أو فانوسا يضيء عتمة حجراته أو نورا ساطعا في أبهائه أو حبة رمل مستترة في حيطانه أو قوة روحية تمده بالهيبة والجلال .

اختر أنت من تكون أو لا تكون ، أي شيء في هذا البناء) ولا تحقرن من المعروف شيئا) ، ولا تكن لاشيء أو نفايات تطرح في مزبلة التاريخ .

وغالبا ما يكون جيل التأسيس هو الأركان القوية التي تحمل صرح البناء والقواعد المتينة المستقرة في أغوار الأرض تسترها تربة الإخلاص لأن الله تكفل بأجرها (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) . (السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين)...

صدر للمؤلف:

1. **النجاح خطوة بخطوة**
2. **غير حياتك بقصة**
3. **الخير الكثير ينتظرك**
4. **أعربة الفكر الاسلامي**
5. **صناعة التغيير**
6. **قبسات من التفسير الحضاري للقران**
7. **ديوان سقوط ورقة التوت**
8. **مجموعة قصصية : السبية**
9. **قوانين ممتهني الصحة**
10. **ادارة الجودة الشاملة في المؤسسات الصحية**
11. **الاسلام السياسي : التاريخ والحاضر**
12. **قانون الدفع**
13. **في التأسيس لوعي حضاري**
14. **فن تحويل الرمل إلى لآلئ فرص الحكمة.**
15. **قوانين المؤسسات الصحية**
16. **هكذا تحدث فلاسفة افتراضيون**